

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المملكة العربية السعودية
جامعة الملك عبد العزيز
كلية الشريعة بمكة المكرمة
قسم الدراسات العليا
فروع العقيدة

٢١٤٤ هـ

أبو الحسن الأشعري بين المغزلة والسلف

رسالة مقدمة إلى قسم الدراسات العليا الشرعية
لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد

هاوي بن محمد علي طالبي

إشراف

فضيلة الشيخ

محمد يوسف الشنقي



١٤٧

١٩٧٩ م

١٣٩٩ هـ

" شكر وتقدير "

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه

أجمعين ، وبعد :

أتقدم بالشكر والتقدير والثناء الجميل الى أستاذي

الكبير فضيلة الشيخ (محمد يوسف الشيخ) حيث أولانى عناية تامة

بالنصح والتوجيه طوال مدة التحضير وبذل مجهودا عظيما

فى ارشادى وتوجيهى حتى وصلت بالبحث الى هذا المستوى

الذى وصل اليه ، فقد كان - حفظه الله - واسع الفكر غزير

العلم ، رحب الصدر ، لم يقتصر لقاءى معه على ساعات

الاشراف المخصصة من قبل الجامعة ، بل كان يستقبلنى فى منزله

أية ساعة جئته من ليل أو نهار فله منى كل شكر وتقدير .

كما أتقدم بالشكر والتقدير الى كل من أرشدنى بنصح

أو توجيه أو اعارة كتاب والى كل من أسدى الى معروفى .

والله أسأل أن يهدينى سواء السبيل

"محتويات الرسالة"

<u>الموضوع</u>	<u>رقم الصفحة</u>
شكر وتقدير	أ
فهرس الموضوعات	ب - ج
المقدمة الأولى	١ - ٥
المقدمة الثانية	٦ - ١٠
تمهيد ^{وفيه} أربع بحوث	١١
البحث الأول نسب الأشعرى ومولده ونشأته	١١ - ١٢
البحث الثاني : مكانته العلمية	١٣ - ١٥
البحث الثالث : مشايخ الأشعرى وتلاميذه	١٦ - ١٩
البحث الرابع : مؤلفات الأشعرى	١٩ - ٢٨
باب واحد في آراء أبي الحسن الأشعرى الاعتقادية وفيه عشرة فصول	
الفصل الأول : بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خرج عليهم ؟	٢٩ - ٣٨
الفصل الثاني : الى أين اتجه الأشعرى بعد الاعتزال ؟	٣٩ - ٤٧
ز/جها	

الموضوع	رقم الصفحة
الفصل الثالث : مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله •	٤٨ — ٥٥
الفصل الرابع : مذهب الأشعرى فى الاستدلال على وحدانية الله •	٥٦ — ٥٩
الفصل الخامس : مذهب الأشعرى فى الصفات •	٦٠ — ٨١
الفصل السادس : مذهب الأشعرى فى كلام الله •	٨٢ — ١٠٣
الفصل السابع : مسلك الأشعرى فى اثبات رؤية الله •	١٠٤ — ١٠٧
الفصل الثامن : فى أفعال العباد •	١٠٨ — ١١٦
الفصل التاسع : رأى الأشعرى فى الإيمان •	١١٧ — ١٢٣
الفصل العاشر : بين الأشعرى والأشاعرة •	١٢٤ — ١٣١
خاتمة الرسالة :	١٣٢ — ١٣٤
قاعة المراجع •	١٣٥ — ١٤٩

١ - المقدمة الأولى :

فى بيان أسباب اختيار الموضوع ، وأهميته .

الحمد لله رب العالمين كما هو أهله ، لانصى ثنا عليه ، خلق
الكون وأحكمه ، والانسان وكرمه ، هو الأول قبل كل شئ بلا بداية ، والآخر
بعد كل شئ بلا نهاية ، والظاهر فوق كل شئ ، والباطن فليس دونه شئ ، له
الأسما الحسنى ، والصفات العلاء ، جل عن الشركاء والأنداد ، وتقدس
عن الصاحبة والأولاد ، " قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ،
ولم يكن له كفوا أحد ، " قل تعلم له سميا " ، " ليس كمثله شئ وهو
السميع البصير " ، قد أحاط بكل شئ علما ، وأحصى كل شئ عددا ، وهو
على كل شئ قدير ، وكل شئ عنده بقدر ، خلق الخلق وأعمالهم ، وقدر أرزاقهم
وآجالهم ، لا اله الا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شئ شهيد .

(١) سورة مريم : آية ٦٥

(٢) سورة الشورى : آية ١١

(٣) سورة الطلاق : آية ١٢

(٤) سورة الجن : آية ٢٨

(٥) سورة الملك : آية ١

(٦) سورة الرعد : آية ٨

وأصلى وأسلم على عبده ورسوله محمد بن عبد الله البشير النذير ، السراج المنير
المرسل رحمة للعالمين ، وهداية للمهتدين ، أرسله الله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ولو كثره المشركون ، بلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، ونصح
الأمّة ، وجاهد في الله حق جهاده حتى أتاه اليقين ، وعلى آله الأكرمين ،
وأزواجه الطيبين ، وأصحابه البررة المتقين ، وعلى التابعين لهم
باحسان ومن تبعهم الى يوم الدين • وبعد :

فمن توفيق الله عز وجل أن يسر لي الالتحاق بقسم الدراسات العليا
في الشريعة الإسلامية ، بجامعة الطك عبد العزيز بمكة المكرمة وكان من
نظام الجامعة المتبع أن يقدم الطالب بقسم الدراسات العليا بحثاً علمياً في مجال
تخصصه لنيل درجة الماجستير ، وقد كان تخصصي في فرع العقيدة
الإسلامية ، ومعلوم أن العقيدة الإسلامية أساس الأعمال ، إذ لا تصح
الأعمال من غير معتقد صحيح •

وكانت طريقة الرسل من أولهم نوح عليه السلام الى آخرهم محمد بن
عبد الله صلى الله عليه وسلم ، كانت طريقته الدعوة الى الله ، وإخلاص العبادة
له دون ما سواه • وكانوا في جدال مرير مع قومهم ، يدعونه الى الإيمان به
وحده ، وإلى دينه الخالص ، ويحذرونهم من عبادة الأصنام ، والأوثان ، وكل
منهم يقول لقومه • اعبدا الله ما لكم من اله غيره • (١)

فنوح لبث في قومه ألف سنة الا خمسين عاماً يدعوهم الى اخلاص العبادة

لله وحده وترك المعبودات المختلفة من الأوثان والأصنام •

وهكذا محمد صلى الله عليه وسلم دعا قومه بمكة ثلاث عشرة سنة

الى قبل لا اله الا الله تصديقا ، واعتقادا وعملا ، وصبر على ما ناله من

أذى قومه ، حتى فتح الله عليه ، ودخل الناس فى دين الله أفواجا ، وتركهم
على المحجة البيضاء ليلها كفها رعا لا يثرخ عنها الا هالك .

أكل الله به الدين ، قال تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم
نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا » (١) ، وقال تعالى « ما كان محمد أبأ أحد
من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين » (٢)

ثم بعد وفاته صلى الله عليه وسلم بدأ يدب الخلاف بين المسلمين ،
وتزايد بمرور الزمن لا سيما بعد القرون الفاضلة ، فقد تفرق المسلمون
الى طوائف مختلفة فى معتقداتها وكان الباحثون فى المذاهب والمذاهب والتمسقات ،
والمؤرخون للفرق قيل ابي الحسن الأشعرى « بين مقصر فيما يحكيه من أقوال
مخالفه ، وبين متعمد للكذب فى الحكاية لارادة التشنيع على مخالفيه ،
وبين تارك للتقصى فى روايته لما يرويه من اختلاف المختلفين » .

فأخذ القوس باربعها ، ذلك هو ابي الحسن الأشعرى ، فقد كان من
المحققين فى تاريخ المذاهب والمقالات ، فهو من أعلم الناس بتاريخ الأديان
ومذاهب الفرق ، ومن أكثر الناس تأليفا ، وأصدقهم نقلا .

ومما زاده فهما للمذاهب الاسلامية ، أنه قد عاصر أطوارا مختلفة
ودرس مذاهب متعددة ، وكان له نضال جدلى فى هذه المذاهب ونحن
اذ نقص عليك تاريخ المذاهب نقول :

(١) سورة المائدة : آية ٣

(٢) سورة الاحزاب : آية ٤٠

انه كان أولا معتزليا ، ثم خرج عن الاعتزال رادا عليه ، مبينا معايبه
وانتهى به المطاف فى النهاية الى مذهب السلف ، واستقر أمره على ذلك وأيضا فان
اتباع الأشعرى من أكثر الفرق الاسلامية ، ومذهبهم أوسع انتشارا فى البلاد
الاسلامية .

ولما كان الامام الأشعرى بهذه المكانة رأيت أن أجعله موضوع رسالتى لتحضير
درجة الماجستير ، وعنوانها " أبو الحسن الأشعرى بين المعتزلة والسلف " .
واستعنت الله تبارك وتعالى وعملت الخطة وقد متها الى مجلس الجامعة الموقر وتمت
الموافقة على ذلك - - ولله الحمد - .

وكان من أهم الأسباب التى دفعتنى الى الكتابة فى هذا الموضوع ما يلى :

١ - ان الكاتين عن الأشعرى يختلفون فى تحقيق مذهبهم ، واختلافهم مبنى على
الاطوار المذهبية التى مربها الأشعرى ، كما هو مبين على مؤلفاته ، اذ أن
مؤلفاته تختلف باختلاف الاطوار المذهبية التى مرت به ، فكان يؤلف فى
كل طور مؤلفات توافق معتقده فى الطور الذى كان فيه .

٢ - ان الأشعرى يكاد يكون شذوذا عنيقا بين أقرانه ، وذلك أنه درس الاعتزال
ومتذهب به ، وألف فيه ، ودافع عنه ، حتى بلغ أربعين من عمره ،
وكون الأشعرى كان معتزليا فى حياته الأولى أمر مجمع عليه ،
من غير خلاف ، وهذه الفترة من حياته - - - - -

بصدد البحث عن معتقده فيها ، فانه كان معتزليا ومع المعتزلة •

ولا عجب أن يتعمق الأشعري في الاعتزال ، فانه عاش بالبصرة

عاصمة الاعتزال ، ومنشأ فكرة المعتزلة •

وأیضا فان شيخه أبو علي الجبائي كان زعيم المعتزلة فسی

وقته ، وكان الأشعري ربيبا للجبائي ومنشأ في حجره •

وانما العجب أن يفاجأ الناس بهجره لهذه المبادئ الاعتزالية

بل وينقلب عليها حرا ضرورا ، بعد مضيه معتزليا أكثر من

من ثلث قرن ، لا نقول ذلك رجما بالغيب ، فكتبه التي بين

أيدينا تنادي بصوت صارخ بعنف خصومته للمعتزلة ،

ولا أكون مغاليا اذا قلت : ان الأشعري من أكبر خصوم المعتزلة •

٣ - أنكر بعض الباحثين نسبة بعض مؤلفاته اليه ، بقولهم : انها

مكذوبة عليه •

وزعم البعض الآخر أنه ألف بعض كتبه - كالابانة -

مداهنة لبعض الحنابلة حين دخل بغداد ، وسيأتي تحقيق

هذا في موضعه ، ان شاء الله تعالى •

٤ - شاع بين الباحثين أيضا أن هناك خلافا شاسعا بين رأى الأشاعرة وبين

رأى الأشعري نفسه في العقيدة ، وما زال اتباعه المخالفون له ينتسبون

اليه ، وما زالوا أشاعره •

لهذه الأسباب المتضاربة اخترت الكتابة عن الأشعري من أجل ايضاح

معتقده ، وبيان شيء من مسائل الخلاف بينه وبين اتباعه ، واشبات ما نفى عنه من

كتبه • والله أسأل أن يهديني سبوا السبيل •

٢ - المقدمة الثانية : فى بيان الخطه ومنهج الرسالة

سلكت فى خطة الرسالة النحو التالى :

١ - مقدمة أولى ذكرت فيها أهمية الموضوع ، والأسباب

الدافعة الى الكتابة فيه .

٢ - مقدمة ثانية ذكرت فيها الخطه والمنهج الذى أسير

عليه فى الرسالة .

٣ - تمهيد ويشتمل على بحوث أربعة .

١ - البحث الأول : ذكرت فيه نسب الأشعرى ، وموطئه

ونشأته .

٢ - البحث الثانى : ذكرت فيه المكانة العلمية التى كان

عليها الأشعرى فى عصره .

٣ - البحث الثالث : ذكرت فيه بعض مشائخ الأشعرى

وتلاميذه واتبعائه .

٤ - البحث الرابع : ذكرت فيه مؤلفات الأشعرى

وتصحیح نسبه كتابه الابانه اليه ، وانها من

مؤلفاته المتأخرة .

٤ — باب واحد فى آراء أبى الحسن الأشعرى الاعتقادية

وفيه فصل :

١ — الفصل الأول :

بيان موقف أبى الحسن الأشعرى من المعتزلة ،

وأسباب خروجه عليهم •

٢ — الفصل الثانى :

ذكرت فيه الأطوار الاعتقادية التى مر بها أوالحسن

الأشعرى بعد خروجه عن الاعتزال •

٣ — الفصل الثالث : طريقة الأشعرى فى الاستدلال على وجود الله •

٤ — الفصل الرابع : طريقة الأشعرى فى الاستدلال على الوحدةانية •

٥ — الفصل الخامس : رأى الأشعرى فى الصفات الالهية •

٦ — الفصل السادس : رأى الأشعرى فى كلام الله •

٧ — الفصل السابع : رأى الأشعرى وأدلتة على اثبات الرؤية

٨ — الفصل الثامن : بيان كسب الأشعرى •

٩ — الفصل التاسع : رأى الأشعرى فى مسألة الايمان •

١٠ — الفصل العاشر : بين الأشعرى والأشاعرة •

٥ — خاتمة فى نتائج البحث :

وقد اقتضت على هذه البحوث ، لأنها أهم الأمور التى رعى الأشعرى فيها بمخالفة السلف ، لا سيما مسألة القرآن ، فان ابن تيمية يرى أن الأشعرى لم ينفرد بشئ من الأقوال الا ما قلناه فى مسألة القرآن من موافقة ابن كلاب ، أما سائر المسائل فليس للأشعرى بها اختصاص ، وسيأتى فى الفصل السادس ما نقلناه عن ابن تيمية من أن الأشعرى كان أعظم موافقة للإمام أحمد بن حنبل فى مسألة القرآن والصفات وكذلك قال ابن القيم : ان الأشعرى وافق السلف الا فى مسألة الكلام ، وقد قررنا بوضوح فى هذا الفصل أن الأشعرى وافق السلف حتى فى مسألة القرآن .

إذا ثبت أن الأشعرى سلفى فى هذه المسائل التى تحدثنا عنها فما عداها من المسائل التى أعرضنا عنها تابعة لها ، وداخلة فى رجوعه العام .

ولما رأيت أن الأشعرى مرت به مذاهب مختلفة : من اعتزالية ، وكلائية وسلفية أدت الى اختلاف الباحثين ، من أصحاب الفرق والمقالات فى تقييم مذهب الأشعرى واضطرابهم فيه .

١ — فجماعة من اتباع الأشعرى أنكروا سلفيته ، والصقوا به أمورا يعتقدونها مثل تأويل الصفات الخيرية — وقد تبرأ منها الأشعرى ، أنكروا ذلك خوفا من أن يقال : انهم على خلاف مذهبه .

٢ — وجماعة من اعدائه سلكوا طريق التشنيع على أبى الحسن الأشعرى
وانكروا مذهب السلفى ، واتهموه بمخالفة السلف بل نسبوا الى المعتزلة
ومذهبهم •

٣ — وجماعة آخرون كتبوا عن الأشعرى مذهبهم وفقا لأطواره المختلفة
وحكوا عنه فى عدة من المسائل قولين أو أكثر ، وفاتهم ما استقر
عليه أمر الأشعرى من هذه الأقوال ، ونتيجة لذلك حصل التوقف
فى مذهب الأشعرى ، أو حكم عليه بالتناقض ، أو بموافقة السلف
فى أمور ، ومخالفتهم فى أمور أخرى •

لهذا الاضطراب ، وهذا الخلاف حول مذهب الأشعرى وتقويمه فاننى
لم استطع أن أعتد على ما كتبه أصحاب المقالات من كل وجه ، بل اننى آثرت
تقديم مؤلفات الأشعرى فى الكتابة عن معتقده وتقويم مذهب ، والموجودة بين
أيدينا بعد التحقيق العلمى أنها من وضعه وتأليفه ، وساعدنى على ذلك
التمييز بين المتقدم والمتأخر من مؤلفاته ، مما جعلنى أجزم بما استقر عليه أمر
الأشعرى فى آخر حياته •

أما ما كتبه عنه المؤرخون فاقترنت منه على ما وافق مؤلفات الأشعرى
المتأخرة ، أو ما ذكروا فيه أنه كان على مذهب السلف وقد واجهت صعوبات فى
هذا البحث :

من حيث غموض بعض الأمور فى مؤلفات الأشعرى ومن حيث اضطراب الباحثين

فى تحقيق مذهبهم ولكن الله أعاننى على ذلك بتوفيقه والحمد لله أولا وآخرا •

وهذه رسالتى أتقدم بها الى مجلس الجامعة الكريم ،
وأعضاء اللجنة المحترمين ، فان كان صوابا فمن الله وبفضله
واحسانه ، وان كان خطأ فمنى وأرجو الله المنّ بعفوه
وغفرانه •

وعلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله محمد
بن عبد الله وعلى آله وأصحابه أجمعين •

٣ - تمهيد ويشتمل على بحوث أربعة :

- ١ - البحث الأول : نسب الأشعرى ، ومولده ، ونشأته .
- ٢ - البحث الثانى : مكانته العلمية .
- ٣ - البحث الثالث : مشايخه ، وتلاميذه .
- ٤ - البحث الرابع : مؤلفاته .

البحث الأول :

- ١ - نسب الأشعرى ، ومولده ، ونشأته .

هو على بن اسماعيل بن أبى بشر - اسحاق - بن سالم بن عبد الله
ابن موسى بن بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبوه اسماعيل بن اسحاق من أهل السنة
والجماعة وأصحاب الحديث (١) .

وقد أطبق المؤرخون على صحة نسب الأشعرى الى جده أبى موسى
الأشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكانت تساق السى
الأشعرى أوقف جده بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى " رضى
الله عنه " (٢) وأما ما غمزه به الأهوازى فى نسبه : حيث قال : أن جده
أبا بشر لم يكن أشعريا ، بل كان يهوديا فأسلم على يد بعض الأشعرين (٣)
فافترا من الأهوازى على أبى الحسن الأشعرى ، ويكفى أن الحافظ ابن
عساكر قد ألف مجلدا خاصا رد به افتراءات الأهوازى على أبى الحسن
الأشعرى ، أسماه " تبين كذب المفتري فيما نسب الى الإمام أبى الحسن
الاشعرى " .

(١) ابن عساكر : تبين كذب المفتري ص ٣٤ ط بدمشق مطبعة القدس ١٣٤٧ هـ

(٢) ابن عساكر المصدر السابق ص ١٤٢

(٣) " " نفس المصدر ص ٣٧٥

وكانت ولادة الأمام الأشعري بالبصرة سنة ٢٦٠ ستين ومائتين للهجرة

فالبصرة موطن آباءه وأجداده ، فان ابا موسى الأشعري قدم اليها سنة سبع

عشرة للهجرة حين استعطفه الخليفة عمر بن الخطاب ^{عليه السلام} ~~عليها~~ ^{واليا} (١)

وقد نشأ الأشعري ربيبا في حجر محمد بن عبد الوهاب الجبائي زعيم

المعتزلة في وقته .

وبقى الأشعري ملازما لشيخه الجبائي مناصرا له ينوب عنه في الخطابة

والمناظرات ، حتى برع في العلوم العقلية وصار اماما في الكلام . وفي نهاية

القرن الثالث الهجري ، وقع الخلاف بينه وبين شيخه أبي علي الجبائي ، وترك ^(٢)

مذهب الاعتزال وذكرنا لخروجه عن الاعتزال أسبابا متعددة نذكر أهمها عند

ن
ذكر أسباب رجوعه عن هذا المذهب الحناء الله تعالى .

وبعد صراع مرير مع المعتزلة في البصرة انتقل الى بغداد عاصمة الخلفاء

والعلماء من المحدثين والفقهاء ، وكان رحمه الله زاهدا متواضعا قانعاً

متعقفا ، يأكل من ضيعة وقفها جده بلال بن أبي بردة على عقبه ، وكان دمث

الأخلاق صاحب دعابة ومزاح يجذب القلوب بحديثه ، وبقيت

أقامته ببغداد حتى

(١) ابن الأثير : أسد الغابة ص ٣ ، ص ٣٦٧ مطبعة الشعب القاهرة

تحقيق محمد ابراهيم البنا ، وآخرون .

(٢) بن عساكر المصدر السابق ص ٢٥ ، ١٤٧

وافته منيته سنة ١٣٢٤ هـ أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة ودفن بها (١) رحمه
الله عليه .

٢- البحث الثاني : مكانته العلمية :

(لم يقتصر نشاطه العلمي على فترة حياته بعد الاعتزال ، وان كان يست
هذه الفترة تمتد أخصب أيام عمره) بل كان في حياته الاعتزالية أماما في
علم الكلام ، فقد كان شيخه الجبائي ينييه في الوعد والمناظرات ، كما ألف في صحيح
مذهب المعتزلة كتابا عظيما . قال : انه لم يولف لهم مثله ، وقد نقضه بمسند
خروجه على الاعتزال وقال في وجده فلا يمول عليه .

ولما رجع الأشعري عن الاعتزال ألف كتب كثيرة في فنون مختلفة كانت
دروسه تجمع بطالبا العلم من كل فج ولعل مازاد في أقبالهم عليه ما كان يتمتع
به من نفس طيبة وروح موحدة ودعابة لطيفة (٢) وقد شاع صيت الأشعري في الافاق
البعيدة فبانت ترسل اليه الاسئلة وتطلب منه الفتيا لمعرفة الحق حيث في ذلك
الوقت قد عمت المذاهب المختلفة كثيرا من الاقطار الاسلامية وكان يجيبهم
بما لديه من العلم بصرفة الحق مستدلا على ذلك بكتاب الله وسنة رسوله

(١) ابن عسكرو المصدا السابق ص ٣٥ ، ١٤٧

(٢) حموده غرابه : أبو الحسن الأشعري ص ٦٨ مطبع : مجمع البحوث
العلمية .

صلى الله عليه وسلم واجماع سلف الامة .

ومن هذه الجوابات : رسالته الى اهل الثغر ، بباب الابستواب
والجوابات للجرجانيين ، والد مشقين ، والهمسرين والممانيين وغيرهم ، ولشهرته
تجاذبته المذاهب فالشافعي يقول انه شافعي ، والمالكي يدعي انه مالكي
والحنفي كذلك .

وما يدل على مكانته العلمية ، ما ذكره ابواسحاق الاشقرائسي
حيث قال : كنت في جنب الشيخ أبي الحسن الباهلي كقطرة في جنب البحر ،
وسمت الباهلي يقول : كنت في جنب الاشعري كقطرة في جنب البحر . وقال القاضي
ابوبكر الباقلاني : افضل احوالي ان اسمهم كلام أبي الحسن الاشعري .

وقال الامتاز أبو مهمل المملوك " حضرنا مع الشيخ أبي الحسن مجلس
على المنصورة : فناظر المعتزلة وكانوا كثيرين فأتى على الكل وهزمهم ، كسل
ما انقطع واحد تناول الاخر حتى انقطعوا عن آخرهم .

وقال أبو بكر الصيرفي : كانت المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى أظهرهم
الله الاشعري فحجزهم في أقماع السمس .

وقال القابسي : وما أبو الحسن الاشعري الا واحد من جملة القائمين
في نصرة الحق ما سمعنا من أهل الانصاف من يخرجه عن رتبة ذلك ، ولا من يؤثر

عليه في عصره غيره •

وقال بن السبكي نفسه : وأعلم أننا لو أردنا استيفاء مناقب الشيوخ
الاشمري لضاقت بنا الاوراق ، وكلت الاقلام ، ومن أراد معرفة قدره فعليه
بكتاب " تبين كذب المفتري فيما نسب الى أبي الحسن الاشمري " تأليف الحافظ
ابن ماکسر • (١)

قلت ولشهرة الاشمري ومكانته قلما نجد مترجما في طبقات المتكلمين
وغيرهم الا مكتبته ، وقد كتب عنه بعض المستشرقين وكل تحدث عنه على ضوء
ما فهمه عنه من مؤلفاته أو مؤلفات غيره من كتب عنه •

وقد شاع مذ هبلا شمرى في كثير من الاقطار الاسلامية وانتسب اليه
كثير من أصحاب المذاهب : فالشافعية والمالكية جلهم أشاعرة والاحنساء
والحنابلة أقلهم وسياتى الكلام عن أصحاب شهرة المذهب المنسوب الى أبي الحسن
الاشمري ، وكيف ساع لأصحاب المذاهب أن ينتسبوا اليه •

(١) أبو نصر عبد الوهاب السبكي : طبقات الشافعية ج ٣ - ٣٤٩ وما بعد ها
مطبعة الحلبي - تحقيق محمود الطنابحي ، عبد الفتاح الحلو •

٣ - البحث الثالث : مشايخ الأشعرى وتلاميذه .

- تتلمذ أبو الحسن الأشعرى جل حياته الأولى
على شيخه المعتزلى أبى على الجبائى ، وكان الجبائى
من زعماء المعتزلة فى عصره ، وكان متكلماً فقيهاً فأخذ الأشعرى
عنه علم الكلام وتفقه عليه وبعد خروجه عن الاعتزال درس العلوم
المختلفة على أئمة مشهورين بالعلم الغزير ، وسعة الفكر .
ومنهم الحافظ أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى بالبصرة .
ومنهم : الفضل بن الحباب : أبو خليفة الجمحى .
ومنهم : أبو بكر القفال الشاشى .
ومنهم : محمد بن يعقوب المقبرى البصرى .
ومنهم : عبد الرحمن بن خليفة الضبى البصرى .
ومنهم : سهل بن نوح .
ومنهم ببغداد أبو اسحاق المروزى فكان يجلس
فى حلقاته بجامع المنصور ببغداد ، وغير هؤلاء
ممن استفاد منهم الأشعرى العقيدة السلفية
والعلوم المختلفة .

٣ - البحث الثالث -

تلميذ الأشعري الذين أخذوا عنه أو كانوا من أتباعه:

كان للأشعري بعد الاعتزال حركة علمية كبيرة بالبصرة أولا وفي بغداد

ثانيا وتخرج على يديه جماعة من أهل العلم المشهورين منهم:

- (١) أبو عبد الله بن مجاهد البصري البغدادي.
- (٢) أبو الحسن الباهلي البصري.
- (٣) أبو الحسن بن دار بن الحسين الشيرازي الصوفي خادم أبي الحسن الأشعري.
- (٤) أبو محمد الطبري الصراقي.
- (٥) أبو بكر القفال الشافعي. أخذ علم الفلك عنه الأشعري، وأخذ عنه
- (٦) أبو سهل المملوك. الأشعري علم الأصول والعقائد.
- (٧) أبو زيد المروزي.
- (٨) أبو عبد الله بن خفيف الشيرازي.
- (٩) أبو بكر الجرجاني المعروف بالاسماعيلي.
- (١٠) أبو الحسن عبد العزيز بن محمد بن إسحاق الطبري المعروف بالدمل.
- (١١) أبو الحسن علي بن مهدن الطبري.
- (١٢) أبو جعفر السلمي البغدادي النقاش.

- (١٣) أبو عبد الله الأصمعي المعروف بالشافعي *
- (١٤) أبو بكر البخاري الأودي *
- (١٥) أبو منصور بن حمزة النيسابوري *
- (١٦) الشيخ أبو الحسن بن منصور البغدادي المذكور *
- (١٧) أبو عبد الرحمن الجرجاني الشروطي الجرجاني *
- (١٨) أبو علي الفقيه السرخسي *

ومن أتباع الناصرين لذهبه:

- (١) أبو بكر بن الطيب الباقلاني *
- (٢) أبو حامد الفزالي *
- (٣) أبو المصالي الجوني امام الحرمين *
- (٤) ومنهم الحافظ بن عساكر الدمشقي *
- (٥) الحافظ أبو بكر المصديني الحسين البيهقي *
- (٦) أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي *
- (٧) أبو اسحاق الاسفرائيني وغيرهم *

وليعلم أن هؤلاء وغيرهم من أتباع الأشعرى ليسوا موافقين لأمههم

من كل وجه بل ان كثيرا منهم مخالفون له في كثير من الامور المحققة
وسياتى الكلام عن اسباب مخالفتهم له في بحث خاص بذ لك .

وقد ترجم الحافظ بن عساكر لأكثر هؤلاء في كتابه (تبنى كسب
المسترى) مما جعلنا في غنى عن التعريف بهم وبالله التوفيق .

٤ — البحث الرابع : مؤلفات الأشعري :

ذكر أبو المباس المعرف بقاض المسكر كان من كبار أصحاب أبي حنيفة
أنه وجد لأبي الحسن الأشعري كتب كثيرة في أصول الدين تزيد على
المائتين والموجز الكبير من مؤلفات الأشعري يأتي على عامة ما في
كتبه . قال وقد صنف الأشعري كتابا كبيرا لتصحيح مذهب الممتزله فأنه
كان يعتقد مذهبهم في الابتداء ثم ان الله تعالى بين له ضلالهم فبأن
عما اعتقد من مذهبهم وصنف كتابا ناقضا لما صنف للممتزله . (١)

قلت فذكر الأشعري نفسه في كتابه الممد الذي الفه في الرواية من

اساس كتبه ما يقارب ثمة كتاب في فنون مختلفة .

(١) ابن عساكر المصدر السابق ص ١٤٠

وقال ابن حزم ان للأشعري خمسة وعشرين تصنيفا • وتمحيه ابن السبكي

(١)

قائلا : ان ما ذكره ابن حزم من مؤلفات الأشعري هو ما وقف عليه ببلاذ المغرب

قلت : من الثابت الذي لا شك فيه أن للأشعري مؤلفات كثيرة في فروع

مختلفة في التفسير والحديث والفقه والاصول وغيرها لكن الفالبعليه وصناعته

التي يحضها هو علم الكلام ففالسب مؤلفاته في هذا الفن — أعني علم الكلام —

ولكن للأسف لم يصل إلينا من مؤلفاته الا النذر اليسير • وقد أطلعت على

الكتب الآتية من مؤلفاته :

(١) كتاب مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين •

(٢) كتاب الملح في الرد على أهل الزيغ والبدع •

(٣) رسالة كتبها الى أهل الشرباب الابواب : وقد أتيت الحافظ بسن

عساكر أن هذه الرسالة من مؤلفات الامام الأشعري : ونقل الاماميين

تميمه ما يدل أن الأشعري خالف أصحاب الاستدلال بالجواهر والاعراض

على وجود الله كما سيأتي بيانه •

(٤) رسالة في الايمان هل يقال مخلوق أو غير مخلوق •

(٥) قول جملة أصحاب الحديث وأهل السنة في الاعتقاد •

(١) ابن السبكي المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٩

(٦) رسالة في استحصان الخوض في علم الكلام* (١)

(٧) كتاب الابانة في أصول الديانة* (١)

وقد أثار كثير من الطوائف الشك في كتاب الابانة ونسبته الى الأشعرى
فمنهم من أنكر نسبته الى الأشعرى إطلاقاً *

ومنهم من اعترف بنسبتها الى الأشعرى ولكن رماه بالنفاق في تأليفه
مداهنة وارضاء للحنابلة وغيرهم حين دخل بغداد *

وكانت هناك عوامل كثيرة لانت الى الحق بطله دفعت هؤلاء*
الى هذا الموقف الذي وقفوه من الأشعرى *

من ذلك أن كثيراً من الأشاعرة الذين خالفوا امامهم في كثير من
المبادئ الإسلامية التي ذكرها في كتابه الابانة *

هؤلاء يريدون أن يصححوا انتسابهم الى الأشعرى لكن رغم هذا
فقد خالفوه في كثير مما جاء في كتابه الابانة * ففي سبيل تصحيح موقفهم وأنهم سم
أشاعره متفقين مع امامهم سلكوا طريق انكار نسبة الابانة اليه حتى لا يكسبون

(١) بن عساكر المصدر السابق ص ١٢٨ - ١١٥٢

(١) هذا الكتاب انكره بعض المستشرقين عن الأشعرى والظاهر أنه ألفه قبل
رجوعه عن الاعتزال لأنه كان يؤيد فيه آراء المعتزلة كالقول بالطفرة والجسم
والحركة وغيرها *

ذلك حجة عليهم وانهم كانوا مخالفين لامامهم •

ومنها : أنه ذكر في كتابه الابانة عن أبي حنيفة أنه كان يقول يخلصني القرآن وهذا منكر لا يرضاه أصحاب أبي حنيفة ولا يرون صحة نسبة هذا القول الى الاشعري • فسلخوا في الذود عن أبي حنيفة أن يزعموا أن ماجاء في الابانة من هذا القهيل مكذوب على أبي الحسن الاشعري •

وأما ما رماه به بعض الحنابلة وغيرهم كالسالمية من أصحاب الذاهبي بأن ماجاء في الابانة ليس عقيدة يؤمن بها الاشعري بل انما ألف ذلك خوفا من الحنابلة وارضاه لهم حين دخل بغداد كما حكى ذلك في قصته مسجع البريهاري فقد روى أن الاشعري لما دخل بغداد جاء الى البريهاري من الحنابلة فجعل يقول : رددت على الجبائي وعلى أبي هاشم ونقضت علمهم سم وعلى اليهود والنصارى وعلى المجوس وقتل وقالوا أكثر الكلام في ذلك فلما سكنت قال البريهاري ما أرى مما قلت قليلا ولا كثيرا ولا تصرف غير ما قاله أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل رضى الله عنه قال فخرج من عنده وصنف كتابا ب الابانة فلم يقبل ذلك منه الحنابلة وهجروه • (١)

(١) صور مكتبة جامعة الملك عبد العزيز بمكة تحت رقم ٩٩٩ كشف الخطا عن محض الخطا •

أقول أولاً أن هذه القصة سندها غير صحيح لأنها من افتراءات الأهواز
على الأشعري وسيأتي أن الأهوازي قد دج في عدالتة والحرمانى الذى روى عنه
الأهوازي هذه الحكاية مجهول .

وعلى فرض صحتها ، فاستدلّ لهم بهذه القصة أن الأشعري السفس
كتابه الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة استدلال لا يمت الى الحق بصلة يقطع
النظر عما يقوم بهم من الهوى في حكمهم على أبى الحسن الأشعري . وليست
في القصة ما يدل على أن الأشعري ألف الابانة نفاقا ووقاية من الحنابلة
وغيرهم فالسألة في منتهى البساطة .

الأشعري قال أبطلت مذهب خصوم الحنابلة واعتقد أن هذا كساف
في نصرة مذهبهم فرد عليه البريهارى بأن هذا غير كاف بل الذى يكفى ولا يستد
من هذه الخطوة التالية وهى : أن تحقق مذهب الحنابلة بالحجة والبرهان
وهذا منطق صحيح ، لأن إبطال مذهب الخصم لا يكفى في حقبة المذهب
المقابل ولم لا يجوز أن تكون المذهبان بلطالان ؟

إذا لابد من تحقيق مذهب الحنابلة حتى يتم له الانتصار على المذهب
الآخرى وهذا الذى نقوله هو الذى نادى به علم أدب البحث والمناظرة فأنسبه

بقرر أنه إذا كان هناك خصمان فلا تسمع دعوى أحدهما إلا إذا أقام الدليل عليها وسلم له دليله من الإبطال ثم يمد ذلك إذا كان لخصمه دليل لا يمس من إبطال هذا الدليل فهذا ما قررره أدب البحث والمشاظرة وهذا ما طبقه البرههارى مع الشيخ الأشمري .

نرى أن الحكم على الأشمري بأن الإبانه منسوبة إليه كذبا أو الفها نفاقا فان كل هذه دعاوى لا يقوم عليها سند على بل هي مردودة شرعا وعقلا .

وكذا ما قيل في بعد تركه الاعتزال كان سلفيا متحكما للسلفية المحضنة وكان مظهر ذلك كتابة الإبانه لأنه بعد ما هدأت ثورة غضبه على المعتزلية أخذ يفكر في هدوء فقر مسائل عقديّة تناقض ماني الإبانه كما يشهد بذلك كتابه اللع وقد قال أصحاب هذا الزعم^(١) شاهدا على ذلك: أن اللع كائن من آخر موافقات الأشمري ، وهذا الزعم بالتالي سنده غير صحيح . بل الحق الذي لا مرا فيه أن اللع من أقدم موافقات الأشمري نص على ذلك الحافظ بن عساكر وغيره ونحن إذ نقرر هذا ^{نستشعر} ~~نستشعر~~ بمقاله الثقات :

(١) منهم حموده غرابه مقدمة اللع ٧٤٦

- (١) من هؤلاء الثقات الحافظين عساكر: ذكر أن اللع من مؤلفات الأشعري التي دفعها إلى الناس إبان رجوعه عن الاعتزال ونسب كتاب الإبانة إلى الإمام الأشعري ونقل منه نصوصا كثيرة في كتابه "تبيين كذب المفتري على أبي الحسن الأشعري"، وبين أن مذهب الأشعري هو مذهب السلف ودافع عن الأشعري بكتاب الإبانة، وقال أن الإبانة من آخر مؤلفاته (١)
- (٢) شيخ الإسلام الإمام بن تيمية ذكر كتاب الإبانة في مؤلفاته ونقل فيها جملا كبيرة في عدة كتب من مؤلفاته ومنها الرسالة الحموية (٢) ومنها تأسيس التقديس في رده على الرازي ويقول أن الرازي على خلاف ما عليه الإمام الأشعري وأن الأشعري رجع أخيرا إلى مذهب السلف (٣)
- (٣) منهم الحافظ المحقق بن القيم: نسب الإبانة إلى الإمام الأشعري ونقل منها كثيرا في مؤلفاته وذلك في بيان معتقد أهل السنة فكسر ذلك في كتابه اجتماع الجيوش الإسلامية على الممثلة والجهمية (٤) وكتاب

(١) بن عساكر المصدر السابق ١٥٢

(٢) بن تيمية: الرسالة الحموية ص ٧٢: الطبعة الخامسة تحقيق الشيخ عبد الرزاق حمزة .

(٣) ابن تيمية: تأسيس التقديس ج ٢ ص ٣٣ مطبعة الحكومة مكة المكرمة ١٣٩٢ هـ

(٤) ابن القيم: ص ١٩٨ مطبعة الرياس الحديثة .

الصواعق المرسلة على الجهمية والمطلة ، ورد عليهم من كتبنا ب
الاشعري واقواله . (١)

(٤) ومنهم الحافظ الذهبي : نسب الى الامام الاشعري ذكر ذلك في كتابه
" الملز للملح القار " (٧)

(٥) ومنهم : أبو الفلاح عبد الحى بن العماد الحنبلى .
قال ابن العماد : فى حوادث سنة أربع وعشرين وثلاثمائة للهجرة
وفىها توفى : الامام العلامة البحر الفهامة أبو الحسن على ابن اسماعيل
ابن أبى بشر المتكلم البصرى صاحب المصنفات وله بضع وستون سنة
أخذ عن زكريا الساجى وعلم الجد ل والنظر عن أبى على الجبائى ثم رده على
المعتزلة

قلت (يعنى ابن العماد) وما ^{يعنى به} وجهه أهل السنة
النبوية ، وسودية رايات أهل الاعتزال والجهمية ، فابان به وجه الحق
الابطل ، ولصدور أهل الايمان والعرفان أثلج . مناظرته مع شيخه الجبائى

(١) ابن القيم : ٣٤٧ مطبعة الامام : القاهرة
(٢) الذهبي : ١٦٠ المكتبة السلفية بالمدينة المنورة .
الناظر

التي قسم بها ظهر كل متدع مرائي^{انتبه} ، وذكر قصة الثلاثة التي سيأتى
ذكرها في سبب رجوع الأشعرى عن الاعتزال .

ثم قال ابن العماد: وإلى أبي الحسن انتهت رياضة الدنيا في
الكلام وكان في ذلك المقدم المقتدى الإمام^ه ، ونقل نصوصا من كتابه الابانة
وقال انها من آخر مؤلفاته .^(١)

(٦) ومنهم : أبو القاسم عبد الملك بن دباس الشافعي في رسالته الذب

عن أبي الحسن الأشعرى^(٧) وقد ان الابانة من آخر مؤلفات الأشعرى .

(٧) ومنهم العلامة بن فرحون المالكي في كتابه الدياج المذهب ذكر سر

الابانة ونسبها الى الامام الأشعرى .^(٨)

(٨) ومنهم : الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي^(٩) .

(٩) ومنهم : الشيخ أبو عبد الله الزبيدي الشهير بابن اللواتي ذكر ذلك
المرضى

في شرح الاحياء .^(٥)

(١) بن العماد الخبلي: شذرات الذهب ج٢ ص ٣٠٣ المكتب التجاري للنشر

بيروت .

(٢) ضمن مجموعة من كتاب الابانة للأشعرى الطبعة الهندية حيد رآباد .

(٣) ص ١٩٣

(٤) الشيخ حماد الانصاري أبو الحسن الأشعرى (ص ١٠

(٥) شيخ الاحياء ج٢ ص ٢

- (١٠) وسيأتي في الفصل الثاني أن الإمام بن كثير قال أنها من آخر مؤلفاته .
- (١١) من المتأخرين : الشيخ محي الدين الخطيب ذكر أنها من آخر مؤلفات الإمام الأشعري . (١)
- (١٢) والشيخ أبي زهرة ^{استشهد} استشهد بها أن الأشعري يقول بخبر الأحاد في أمور العقيدة خلافاً للشاعرة لأنه أثبت معتقده في كتاب الإبانة بخبر الأحاد .
- حيث أثبت الصفات وغيرها بخبر الأحاد ؟
- وغير هؤلاء كثير ممن أثبت أن الإبانة من تأليف الإمام الأشعري وذكر أنها من آخر مؤلفاته : وهذا يبطل قول من قال : أنها ليست من تأليفه أو أنه الفها مداهنة ، أو أنها من أقدم مؤلفاته وفي أقوال هؤلاء الحفاظ الإثبات دليل قاطع على إبطال كل ما تعلق به أصحاب الأهواء والأغراض والمزاعم الباطلة فيما يتصل بكتاب الإبانة .
- والله التوفيق .

(١) سيأتي في الفصل الثاني .

*باب في آراء أبي الحسن الأشعري الاعتقادية وفيه وفصول :

(الفصل الاول)

بيان موقفه من المعتزلة ولماذا خرج عليهم؟

كان الأشعري رئيساً لأبي على الجبائي ، وعاش في حجرة ه وكان
الأشعري على عقيدة المعتزلة زمناً طويلاً ه ملازماً لشيوخه الجبائيين
حتى بلغ في علم الكلام حداً فاق فيسه الاقران ه وصار فيه اماماً وكسان
داعياً الى العقيدة الاعتزالية وما فيها فكان يقول يخلق القسـرآن
وينفي رؤية الله بالابصار ه ويقول ان المبد يخلق فعله ه وان الله
يجيب عليه اللطف وفعل الاصلح بعباده ه وان الشر لا يقدره الله على عباده ه
بل ان ذلك من فعل المبد وخالقه وارادته بل انه كان موافقاً لمنهـج الاصول
الخمسـة التوحيد ه والعدل ه والمنزلة بين المعتزليين ه والوعـد والوعـيد
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر
فهذا مجمل اعتقاده قبل رجوعه عن الاعتزال ه لكن رغم ذلك كله ه
طالبت الاشعري أن فاجأ الناس بنكسـران الاعتزال ورجوعه عنه وذلك
لاسباب متعددة نذكر المهم منها في هذا البحث ه ان شاء الله .

(١) منها أن الامام الأشعري ه وان كان أيام اعتزاله المدافع عن

مذهب الاعتزال ه يناظر خصومه من أهل السنة والجماعة وغيرهم ه الا أنه

في آخر أيامه الاعتزالية كان يشعر بضعف موقفه الاعتزالي بل كان

كثيرا ما يفهم وتلحقه الهزيمة من أولئك المدافعين عن مذهب السلف
أهل الحق من رجال الحديث وأهل السنة ، فقد كان ذلك الموقف
الضعيف المهزوم أمام أهل الحديث ، من الابواب القوية التي كشفت
للامام الأشعري ضعف مذهب الاعتزال ، وأنه لا يستطيع الوقوف أمام
السلف وأهل الحديث فكانت النتيجة الطبيعية أن يولى ظهره مذهب
الاعتزال . (١)

(٢) ومنها أنه كان يورد الأشكالات على شيخه الجبائي فيضعف عن
الجواب عنها . . . وعلى رأس هذه الابواب قصة الثلاثة التي رواها كثير من
المؤرخين في المناظرة التي كانت بين الأشعري وشيخه الجبائي في وجوب
الصالح والاصلاح على الله تعالى لعباده .

وهي المسألة التي قيل كان عندها مفارقة الامام أبي الحسن
الأشعري لشيخه الجبائي وسائر فرق المعتزلة . وقد ظهر فيها بهت الجبائي
واضحاً جليهاً . . . وهذه القصة ذكرها الحافظ الذهبي وابن المصنف الحنبلي
وابن خلكان وابن السبكي وغيرهم .

(١) على سائر النسخ : مقدمته على الشامل للجويني ط : منشأة المعارف
بالاستدرة سنة ١٩٦٩ - ص ٦١

قال ابن السبكي :

سأل الشيخ الأشمري رضى الله عنه أبا على الجبائى فقال :
أيها الشيخ ما قولك فى ثلاثة : مؤمن ، وكافر وصي ، مات قبل البلوغ ، فقال
الجبائى : المؤمن من أهل الدرجات والكافر من أهل الدرجات ، والصبي
من أهل النجاة .

فقال الشيخ الأشمري : فان أراد الصبي أن يرقى إلى أهل الدرجات
هل يمكنه ؟ فقال الجبائى : لا . يقال له : أن المؤمن إنما نال هذه
الدرجة بالطاعة وليست لك مثلها .

فقال الشيخ الأشمري : فان قال التقصير ليس مني ، فلو أحببتنى
كنت عملت من الطاعات كعمل المؤمن .

قال الجبائى : يقول له الله كنت أعلم أنك لو بقيت لمصيت ولم تقمست
فراعت مصلحتك وأنتك قبل أن تتنهن عن التكليف .

قال الأشمري : فلو قال الكافر يا رب علمت حاله كما علمت حالى فهل
لأراعت مصلحتى مثله ؟ فانقطع الجبائى وقال للأشمري أو سوت ؟ فقال

ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة •

وفي مناقرة أخرى بين أبي الحسن والجبائي وقد دخل رجل السبي

الجبائي يسأله عن أسماء الله تعالى هل هي توقيفية ؟

فقال الرجل للجبائي: هل يجوز أن يسمى الله تعالى عاقلاً ؟ فقال

الجبائي: لا ، لان المقل مشتق من المقال وهو المانع والمنع في حق الله

محال فامتنع الاطلاق •

قال أبو الحسن الأشعري : فقلت له فعلى قولك هذا لا يسمى الله

تعالى حكيماً ، لان هذا الاسم مشتق من حكمة اللجام ، وهي الحديسة

المانعة للداية عن الخروج ، فإذا كان اللفظ مشتقاً من المنع والمنع في حق الله

محال لزمك أن تمنع إطلاق حكيم على الله سبحانه وتعالى •

قال فلم يدر جواباً • إلا أنه قال فلم منعت أن يسمى الله عاقلاً

وأجرت أن يسمى حكيماً ؟

قال فقلت له لان طريقى في مأخذ أسماء الله تعالى الاذن الشرعى

دون القياس اللغوى ، فاطلقت حكيماً لان الشرع أطلقه ومنعت عاقلاً لان الشرع

منعته ، ولو أطلقه الشرع لاطلقته ^(١) .

(١) ابن السبكي المصدر السابق ج ٣ ص ٣٥٦ .

قلت : وأراد الامام الاشعري من هذه المناقشة أن يلمس الجبائي ان المرجع في أسماء الله وصفاته إنما هو ورود الشرح بذلك وليس المقل . (١)

لذلك وأمّا الهامش المناقشات التي حار الجبائي في البواب عنها أمام الاشعري ما هو مبسوط في الكتيف قد أصبح الاشعري متشككا في صحة عقيدة المعتزلة ، وإن كان قد اعتقد لها زمنا طويلا ، وكان الاشعري عبقريا في فهم مذاهب الفرق الاسلامية وغيرها ، مما جعله يميز بين الحق والباطل ويختار الطريق الصحيح مثالا بقوله تعالى " فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول " ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا (٢) فاختلف عن الناس خمسة عشر يوما وخرج بعد ذلك تاركا المقيدة الاعتزالية رادا على أصحابها .

ولما كانت دراسة الاشعري لمذاهب الاعتزال دراسة عميقة ، حتى كان من أكبر المدافعين عنها واشتهر باعتزاليته وكان له مكانة علمية بين الخصاص والعام ، كان رجوعه عن الاعتزال يحتاج الى اعلام مدو يعلم به الجميع فرقسي

(١) النساء آية ٥٨ .

كرسيا في جامع البصرة بعد صلاة الجمعة أمام المصلين لا يخاف في الله
لومة لائم ، ناديا بأعلى صوته من عرفني فقد عرفني ، رد ومن لم يعرفني فأنا
أعرفه بنفسى . . أنا فلان بن فلان كنت أقول بخلق القرآن ، وإن الله
لا تراه الابصار ، وإن أعمال الشرأنا أفعلها ، وأنا تائب مقلع معتقد الرد
على المعتزلة فخرج لفنائهم ، ومضائهم ودفع كتبنا فالرد على خصومه ، منها
كتاب كشف الاسوار وهتك الاستار ، ومنها كتاب الملح في الرد على أهل الزيغ
والبدع وقد اطمأن الى صحة معتقده برأيه للنبي صلى الله عليه وسلم (١) حينئذ
كان متشككا حائرا في أمواج المذاهب المختلفة كما روى ذلك عن ابن جرير وعسكركم
حيث قال : ان الشيخ رحمه الله لما تبحر في كلام الاعتزال وبلغ غاية كساد
يورد الاسئلة على الشيخ أبي علي الجبائي زعيم المعتزلة في الدرس ، ولا يجسد
فيها جوابا ، شافيا ، فتحير في ذلك ، فحكى عنه أنه قال وقع في صدري فسى
بصر الميالي شي ، مما كنت فيه من المقائد غقت وعليت ركمتين ، وسألست
الله عز وجل أن يهديني الطريق المستقيم ونمت فرأيت النبي صلى الله عليه
وسلم في المنام ، فشكوت اليه بحس ما بي من الامر فقال النبي صلى الله عليه
وسلم عليك بسنتي ، فانتبهت ومارسيت مسائل الكلام بما وجدت من الاختصار

فأثبته وتهدت ما سواه ورائي ظهريا . (٢)

(١) ابن عسكركم المصدر السابق ص ٣٩ .

(٢) ابن عسكركم المصدر السابق ص ٤٠ ، ٤١ .

قلت : وقد تفرد الحافظ بن عساكر بهذه الرواية في الرواية
النامية ، حيث لم أرى من المتقدمين من ذكرها غيره ، ولا من التأخرين
الا ناقلاً . وعلى كل حال اذا حصلت النتائج ليس من الضروري فهم
الاسباب ، والمقصود هنا هو ثبوت رجوع ابي الحسن الاشعري عن مذهب
الاعتزال ومقتنما بطلانه ، وقد حصل ذلك وثبت اجماعاً ، ولم يخالف في ذلك
الا من لا يحد به من أمثال أبي علي الاهوازي . حيث ذكر الاهوازي رواية
عن أبي عبد الله الحمرائي ، ان الناس اختلفوا في سبب رجوع أبي الحسن
الاشعري عن مذهب المعتزلة على ثلاثة أقوال :

١ - ان الاشعري بان له الحق فاتهمه .

قلت : وهذا هو القول الحق الذي رجحه الحافظ بن عساكر وعامة
اتباع الاشعري ، وهو الرأي الذي حرره الثقات في أسباب رجوع الاشعري عن
مذاهب الاعتزال ، وهذا هو ما ينبغي ان يقال وتأييده الأدلة وقرائن الاحوال ،
وهو الحق لنشاء الله تعالى .

٢ - القول الثاني : ان الاشعري مات فقريب سني ذو مال وكان الحاكم
بالبصرة لا يرى توريث المعتزلي من السني فرجع الاشعري الى مذهب أهل
المنعة من أجل الحصول على المال .

٣ - ان الاشعري لم تكن له منزلة بين المامة فأراد أن يكتسب منزلة
برجوعه عن الاعتزال فتم له ذلك .

قلت بيان ذلك ان الجبائي كان زعيما للمعتزلة وأهل السنة ليس لهم
زعيم في مقابلته ، وبقاء الاشعري معتزليا لا يكسبه زعامة ولا شهرة ، فتحول
الى مذهب أهل السنة من أجل أن يكتسب زعمتهم في مقابل الجبائي
معارضاً له ومناظراً .

قلت : وهذا من الحقد على الاشعري فانه يمتاز ببيان الحق ورد
الباطل ، فانه قد حكى مذاهب الناس ، ولم يحمله شئان قوم أن يكون عليهم
فضلاً أن يكذب على نفسه ويرجع الى مذهب لا يؤمن به من أعانى قلبه .

والاشعري أيضاً مشهور بالمقاف والقناعة والزهد فلم يكن حريصاً على
طلب المال والجاه كما هو معروف ومشهور عنه من سيرته في حياته .

هذا وقد فند الحافظين عساكر الزعميين الاخيرين من وجوه بمسا
حاصله .

١ - ان الأوزاعي كذاب ، والعمري مجهول ، ومن غير المقبول القبول ثنا ،
الكذاب على المجهول .

٢ - أن كون الأشعري رجح من أجل الشهرة أمر لا يجيزه عاقل مسلم فكيف
يناهز اشعري ضد ما يظن ، لا سيما فيما يتعلق بالاعتقادات ويرجع
إلى أصول الديانات . (١)

٣ - لو فرض أنه رجح من أجل حطام الدنيا القانية ، والحصول على الرتبة
العالية ، فكيف يرضى عن أولئك الذين اتبعوه فيما رجح إليه ، واطمأن
قلبه إلى تقليد هم له ، وليس في قلبه إيمان به .

قلت فلو كان الأمر كما يزعم الأهوازي لكان غاشا للناس منافقا يرضى
بما سلكوه ، وهذا الوضع لا يرضاه لنفسه أراذل الناس وأبغدهم عن الحسنى ،
والخلق الكريم فضلا عن الإمام الأشعري .

وقد بحثت عن ترجمة الأهوازي هذا وانتهيت إلى أنه مقدم فسي
عد التمهيد .

(١) قال الخطيب البغدادي : إن الأهوازي كذاب في الحديث
والقراءات .

(٢) نقل الحافظ بن حجر عن أبي طاهر البلخي ، قال : كنت عند
رشاد بن نخليف فاطلع في طاعة له ، فقال مير رجل كذاب فاطلمت فوجدته الأهوازي

(٣) قال الامام بن تيمية ان جماعة من اصحاب الائمة يذكرون اشياء
في مثالب الاشعري من افتراءات المعتزلة وهونها براء ، قلت وومضهم ابو علي
على الاهوازي (٤) ، واكسبر شاهد على ذلك ان الاهوازي متناقض فيما يزعم
انه رجح نفاقا ، فانه يذكربجانب ذلك انه كان على مذهب الكلابية حيث كان
يذم الكلابية ويقصد الاشعري ، والاهوازي نفسه كان يذم الاشعري بانتسابه
الى الكلابية ، ومعلوم ان بوقلاب وانما هم اقرب الناس الى السلف وقيد
كان بن كلاب يدافع عن السلف ويرد على المعتزلة قبل الاشعري .

ومما يجهل ما ذهب اليه الحافظ به عساكر في سبب رجوع الاشعري
عن الاعتزال وهو انه بان له الخن فانهم .

ذلك ان هذا السبب هو الذي اختاره عامة المؤرخين من اهل المذاهب
الاربعة ، واعتمد عليه الاشاعرة ، وغيرهم .

واخيرا فلو كان باقيا على مذهبهم في الباطن كما يزعم الاهوازي لم يكن
يخفي على المعتزلة ، ولم تكن هناك حدة في الخصومة بين الاشعري والمعتزلة
فثبت ان هذا من افتراءات الاهوازي على الاشعري .

— —

(١) ابو علي الاهوازي : ترجمته ميزان الاعتدال ج ١ ص ١٢٥

(الفصل الثاني)

أين اتجه الأشعري بعد الاعتزال

بينما في الفصل الأول أن الإمام الأشعري هجر الاعتزال حقيقة واستدبره

ونبين في هذا الفصل أين اتجه الأشعري بعد الاعتزال .

إن الأشعري أول ما صدقه في هذا الاتجاه مذهب عبد الله بن سعيد

ابن كلاب فقد ثاب هذا المذهب شائعا ذائعا في البصرة التي نشأ فيها

الأشعري وقد كان هذا المذهب رغم ما فيه من انحرافات ما عن مذهب السلف

فلننظر إليه قد كان يمثل آراءهم في البصرة .

من أجل ذلك كله اتجه الإمام الأشعري إلى مذهب ابن كلاب وأخذ

ببعض قضايا هذا المذهب ، وببعضه ، بجانب بقايا من مبادئ المعتزلة ، إلا

أنه في دقة نظره ، وحنه ، المصيف انكشف له بطلان القضايا التي انحرف فيها

ابن كلاب عن مذهب السلف كما استهان له بطلان تلك القضايا الاعتزالية .

من هنا هجر الأشعري مذهب ابن كلاب ، كما هجر تلك البقايا الاعتزالية ، وقد

ساعد له على ذلك انتقاله إلى بغداد ، وفيها عظماء السلف يستفيد منهم ويستفيد^{٣٣}

مسلكك السلف ، فأضحى سلفيا محضا ، وهذه هي المرحلة الثالثة .

في هذه المرة اثبت ما جاء في الكتاب والسنة وانتسب الى الاعلام احمد
ابن حنبل واهل السنة واصحاب الحديث كما ذكر ذلك هو واصحابه في كتبهم .

والحاصل ان الاشعري له ثلاثة أطوار :

١ - الطور الاول - كان على مذهب المعتزلة وقضى في هذا الطور زمنا
طويلا نحو أربعين سنة .

٢ - الطور الثاني - كان مذهبه خليطا بموافقة السلف وغيرهم .

٣ - الطور الثالث : لما دخل بغداد واتصل بعلماء السلف اخلص معتقده
على ما نس عليه الكتاب والسنة وما كان عليه السلف الصالح من الصحابة
والتابعين لهم باحسان وختم الله له ذلك بخير حجت مات ببغداد
على مذهب السلف .

ونحن اذا نقول ذلك نعتشهد بما قاله الاشعري نفسه في مؤلفاته أولا ، وما

قاله عنه الثقات ثانيا ،

(١) قال الاشعري يحكى مذهب السلف ، وانه يقول بما نس عليه

الكتاب والسنة ، واجمع عليه سلف الامة ، من الصحابة والتابعين ، واليه

ما قرره الاشعري في كتابه " الابانة " التي ثبت انها من آخر مؤلفاته ، قال :

فان قال قائل قد انكرتم قول المعتزلة ، والقدرية ، واليهمية ، والحرورية

والرافضة والمرجئة ، فمرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدبسون
قيل له : قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين لله بها : التمسك بكتاب
ربنا عز وجل ، وسنة نبينا صلى الله عليه وسلم ، وما روى عن الصحابة والتابعين ،
وأئمة الحديث ، ونحن بذلك محتصمون ، وما كان يقول أبو عبد الله أحمد
ابن حنبل نصر الله وجهه ، ورنع رجته وابذل مشيخته قائلون ، ولمن خالفه قوله
مجانبون ، لانه الامام الفاضل ، والرئيس الكامل ، الذي أبان الله به الحق ،
ورنع به الضلالة ، وأوضح به المنهاج ، وقمع به بدع المبتدعين وزبح الزائفين
وشك الشاكين ، فرحمة الله عليه من امام مقدم ، وخليل معظم مفخم ، وعلى جميع
أئمة المسلمين .

وجملة قولنا : انا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسله ، وما جاء من عند الله
وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لانريد من ذلك شيئا
وتحدثنا لشمري في هذا الكتاب بالتفصيل عن اثبات الصفات الخيرية
كالاستواء والنزول والوجه واليدين كل ذلك بلا كيف ولا تمثيل على طريقة السلف ،
كما تحدث عن اثبات الرهبة وذكر أدلة الكتاب والسنة والاجماع والقياس على ثبوتها
في الدار الآخرة من عبادة المؤمنين ، ورد على النفاة ردودا حاسمة بما لا مزيد عليه .
وتحدث أيضا بالتفصيل عن مسألة القرآن وانغير مخلوق ورد على من

المعتزلة والجهمية وغيرهم •

وتكلم في هذا الكتاب أيضا عن معلية القدر والشفاعة والمعاد والامامة..
وغيرها كل ذلك على منهج السلف ، ملك طريقهم واستدل بادلتهم وأبطل أقوال
أهل البدع من المعتزلة وغيرهم أجمالا وتفصيلا •

ولما ذكر الأشعري جملة قول أصحاب الحديث والسنة في الاعتقاد
في كتابه مقالات الإسلاميين • قال : وكل ما ذكرنا من قولهم نقول ، والله
نذهب وما توفيقنا إلا بالله وهو حسبي ونعم الوكيل • (١)

وهذه طائفة من أقوال الثقات عن عقيدة الأشعري وتطورها :

(١) هذا الحافظ ابن عساكر من أول من دافع عن الأشعري ورد على
الناقضين عليه ، وأوضح مذهبه من كتابه " الإبانة في أصول الديانة " فقد نقل
جملة كبيرة من هذا الكتاب أوضح فيها معتقد الأشعري ، وأنه على طريقة أهل
السنة ، ثم قال بعد ذلك (فتأملوا رحمكم الله هذا الاعتقاد ما أوضحه وأبينه
واعترفوا بفضل هذا الإمام العالم الذي شرحه وبينه ، وانظروا سهولة لفظه فصلا
أفصح وأحسنه ، وكونوا ممن قال الله فيهم " الذين يستمعون القول فيتبعون
أحسنه " وتبينوا فضل أبي الحسن ، واعرفوا انصافه واعرفوا وصفه لاحمد بالفضل
مقالات الإسلاميين
(١) الأشعري : ج ١ ص ٣٤٥ ط الثانية بتحقيق محي الدين عبد الحميد
١٣٨٩ هـ

واعترافه ، لتحملوا انهما كانا في الاعتقاد متفقين ، وفي أصول الدين ومذهب السنة
غير مفترقين * (١)

(٢) وقال شيخ الاسلام بن تيمية : ان الاشعري وان كان من تلامذة
المحتزلة ثم تابَّ فإنه كان تلميذ الجبائي ومال الى طريقة بن كلاب واخذ عن
زكريا الساجي أصول الحديث بالبصرة ثم لما قدم بغداد اخذ عن حنبلية بغداد
أمورا أخرى وذلك آخر أمره كما ذكر ذلك هو واصحابه في كتبهم .

فهذه شهادة من الامام بن تيمية ان الاشعري اخذ مذهب السلف (٣)
لما دخل بغداد وكان ذلك آخر أمره وتبين من هذا أن ما كان عليه الاشعري
بالبصرة من موافقة بن كلاب وغيره رجوع عنها الاشعري الى ما عليه الحنابلة من
موافقة السلف وهو ما صرح به في كتابه " الابانة " .

وقال ابن تيمية أيضا * ان من زعم أن الاشعري الف الكتب التي وافق
فيها أهل الحديث والسنة انما الفها تقييها واظهارا لموافقة أهل الحديث
والسنة من الحنبلية وغيرهم فقد افترى عليه ، فإن الاشعري لم يوجد له قول باطن

(١) ابن عساكر - المصدر السابق - ص ١٦٣

(٢) ابن تيمية - الفتاوى - ج ٣ - ص ٢٢٨ ط الرياض

يخالف الأقوال التي أظهرها ، ولا تقلعن أحد من خواص أصحابه ولا غيرهم
عنه ما يناقض الأقوال الموجودة في مصنفاته فدعى المدعى أنه كان يبطن خلافا لما
يظهر دعوى مردودة شرعا وعقلا بل من تدبير كلامه في مواضع تبين له قطعا
أنه كان تنصرا ما أظهره ولكن الذين يجهونه ويخالفونه في إثبات الصفات الخيرية
يقصدون نفى ذلك عنه حتى لا يقال انهم خالفوه " . (١)

وقال أيضا : ان الاشعري ما كان ينتسب الا الى أهل الحديث
وامامهم عنده الامام أحمد بن حنبل .

قال ابن تيمية وقد ذكر ابو بكر بن عبد العزيز وغيره في مناظراته ما يقتضي
انه عنده من متكلمي أهل الحديث لم يجمله ما بنا لهم . ثم قال بن تيمية
والاشعرية فيما يثبتونه من السنفق فرج عن الحنبلية كما أن متكلمة الحنبلية فيما
يحتجون به من القياس العقلي فرج عن الاشاعرة . (٢)

(٣) وهذا الذي ذكره بن تيمية قرر تلميذه الحافظ المحقق أبو بكر
ابن القيم في كتبه حيث قال : قال شيخ الاسلام بن تيمية ولما رجح الاشعري
عن ذهب المعتزلة سلك طريقة بن كلاب وما الى أهل السنة والحديث وانتسب
الى الامام أحمد كما ذكر ذلك في كتبه كالأبانة والموجز والمقالات وغيرها . (٤)

(١) ابن تيمية الفتاوى ج ٢ ص ٢٠٤

(٢) المصدر السابق ج ١ ص ٥٣

(٣) ابن تيمية : اجتماع البيوع الإسلامية ط : مطبعة الرياس الحديثة ١٩٨

(٤) وقال الحافظ أبو القدا* الامام بن كثير ذكروا للشيخ أبي

الحسن الاشعري ثلاثة أحوال :

١ - حال الاعتزال التي رجع عنها لا محالة .

٢ - الحال الثاني : اثبات الصفات العقلية وهي الحياة والعلم والقسدة

والارادة والسمع والبصر والكنم وتأويل الخيرية كالوجه واليدين والقسمة

ونحو ذلك . . قلت لم نجد للامام الاشعري في مؤلفاته القديمة

والحدیثة ما يوید أنه كان يؤول الصفات الخيرية في هذا الدور ولم يله كن

على طريقة بن كلاب فانه كان يثبت الوجه واليدين اثباتا مطلقا فثبت

الوجه واليدين لان القرآن اثبت ذلك ولا يزيد عليه .

٣ - الحال الثالث : اثبات ذلك كله من غير تكليف ولا تشبيه جريا على منوال

السلف وهي طريقته في الابانة التي ألفها آخر . (١)

(٥) قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان الاشعري من كبار

أئمة الكلام في الاسلام تشا في أول أمره على الاعتزال ، وتلمذ فيم على الجبائسي

ثم ايقظ الله بصيرته وهو في منتصف عمره وبداية نضجه سنة ٣١٤ هـ فأعلن رجوعه

عن الاعتزال ورضي في هذا الطور الثاني نشيطا يؤلف وينظر ويلقي الدروس في الرد

(١) محمد الزبيدي الشهير المرعي : انحاء السادة المتقين يشرح أسرار

أحياء علوم الدين ج ٢ ص ٣

على المعتزلة وغيرهم سلكا طريقا وسطا بين طريقة الجد ل والتأويل وطريقة
السلف ، ثم حقق طريقته وأخلصها بالرجوع الكامل الى طريقة السلف في اثبات كل
ما ثبت بالنس من أمور الغيب التي أوجب الله على عباده اخلاص الايمان بها وكتب
بذلك كتبه الاخيرة ومنها في أيدي الناس كتاب الابانة وقد نهر مترجموه على
أنها آخر كتبه وهذا ما أراد الأشعري أن يلقى الله عليه وكل ما خالف ذلك مما
نسب اليه أو صارت تقول به الأشاعرة فالأشعري رجع عنه الى ما في كتاب الابانة
وامثاله . (١)

(٦) وقال المستشرق جولي تيمبهر * والنظر لما في كتاب الابانة
نرى أن علاقة الأشعري بالمذهب المقلّي تنضح مشكوك فيها فكثير من رؤساء
المدرسة الأشعرية التزموا في كثير من النقط طرق المعتزلة وقوا أمثاله
لمنهجهم هذا المنهج الذي لم يكف امامهم بملاحظته بهجمات اعتقادية بل نال منه
وفتح فيه ثغرات يساهم مخامرة من الكتانة اللغوية والمتكلمون من الأشاعرة
لم يكتروا كلية باحتجاجات استنادهم بل تابروا واستمروا على التوسع في طريقة
التأويل . (٧)

- (١) المنتقى من منهاج الاعتدال اختصار الذهبي تحقيق محب الدين الخطيب
المطبعة السلفية ص ٤١ .
(٢) العقيدة والشرعة في الاسلام تعريب محمد يوسف موسى وآخرون — طبع
القاهرة نشر دار الكتاب المصري سنة ١٩٤٩ م .

فهذه شهادة واضحة من هؤلاء العلماء الاثبات تشهد بتطور مذهب الاشعري
وانه كان في النهاية سلفيا •

والحاصل ان اختلاف الباحثين في معتقد الاشعري انما هو في الطورين الثاني والثالث
اما الطور الاول فلا خلاف فيه انه كان على مذهب الاعتزال •

وذكر الجشي في طبقات المعتزلة ان الاشعري قرأ على الشيخ أبي علي
الجبائي ثم خالفه قال الجشي وذكر القاضي عبد الجبار عن أبي هاشم الجبائي :
ان أكثر كلام الاشعري يدل على انه لا يمتنع مذهب المعتزلة وحكي عن أبي علي
الزاهد من أصحاب الحديث ما يؤكد ذلك (١) •

وان كان الامر كذلك وقد توصلت الى هذه النتيجة فاني اذن ذكرت
معتقد الاشعري في الطور الثاني من الامور التي خالف فيها السلف ساذكر ما رجس
اليه في الطور الثالث الذي هو مذهب السلف ، حتى يعلم ان ما وجه الى الاشعري
من انتقادات في مذهبه انما هي من الامور التي كان عليها في الطور الثاني ، وقد
رجع عنها فلم ذلك من علمه وجهله من جهله والله المستعان •

— — —

(١) الحاكم الجشي - فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة - ط الدار التونسية
للنشر بتقيق فواد سيد ٣٩٢ ص

(الفصل الثالث)

(مذهب الأشعري في الاستدلال على وجود الله)

ذكرنا في الفصول السابقة أن الأشعري هجر الاعتزال ، وناصبه العداء ، ثم انتهى أمره إلى التسكك بمذهب السلف ذكرنا ذلك مستنديين إلى حديث الأشعري عن نفسه في كتبه وحديث الثقات عنه كالحافظ بن عساكر ، والامام بن تيمية وغيرهما فقد تضافرت هذه الأحاديث على استبعاد الأشعري مذهب المعتزلة مولا وجهه آخر أمره إلى السلفية الخالصة .

وهذه الأدلة مع أنها كافية في إثبات أن الأشعري استقر أمره في النهاية على العقيدة السلفية إلا أنها اجمالية . وحديث عن مذهبه .

وقد رأيت أن اعرض عقيدة الأشعري على وجه التفصيل ، أذكر ذلك في فصول

مختلفه أبين في كل فصل عقيدته الاسلاميه ، أوضح فيها رأي الأشعري ، واهم على واقع المذهب ما ساقه من الأدلة على هذه العقيدة . وهذا يدرك بالوقوف على الطبيعة ، وهي

الرجوع إلى كتب الأشعري المقدمة ، لنرى ونشاهد بأعيننا أهو سلفي أم لا ؟ ، وهذا السلك شاهد لا يعترضه الشك في تحقيق مذهب الأشعري ، وهو شاهد طبيعي محسوس على ما ندعيه في الأشعري وهنا نرى بوضوح إلى أين اتجه الأشعري ؟ أقول " وباللله التوفيق " .

يقول الأشعري ان الله موجود ، وسلك في ذلك سلك السلف قال : ان افعال

الله في الكون : من خلق السموات ، والأرض ، وما فيهما من الكواكب ، والجبال ،

والنبات ، وما فى خلق الانسان فى تدرجه : من نقطة الى علقه الى مضغة الى لحم ودم ، وما ركب الله فيه من الآلات الحاسه : كسمعه وبصره وشمه وذوقه ، وما اعد الله له من الآلات التى لا قوام له الا بها : من خلقه فى أحسن تقويم ، خلق له : يدين ورجلين واسنانا يمضغ بها طعامه فى حال حاجته الى الطعام ، وقد خلقه الله خلوا من الأسنان حتى لا تكون مانعة من رضاعه فى حال لا يستطيع فيه على مضغ الطعام ، وهو فى حاجة الى الرضاع .

كذلك الانسان بعد بروزه والخرج من بطن امه تمر به اطوار متعددة : من رضيع الى طفل صغير ، ثم ينمو شابا متكاملا فى قوته حتى يبلغ أشده ، ثم تمر عليه أطوار متعاقبة : من شيخ كبير الى هرم ، وكل هذه الأطوار يدرك الانسان من نفسه ضرورة أنه لم ينقل نفسه من حال الى حال ولا يستطيع أن يحدث لنفسه سمعا ولا بصرا ولا جارحه كما لا يستطيع أن يدفع عن نفسه : الموت والهرم ولو عمل جاهدا أن يهب لنفسه قوة الشباب ويدفع عن نفسه الشيخوخة والهرم لما أمكنه ذلك .

الا ليت الشباب يمرد يوما * ما خبره بما فعل المشيب

قال : وما يبين ذلك أن القطن لا يتحول غزلا مقتولا ، ولا ثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولا صانع ، ومن اتخذ قطنا وانتظر أن يصير غزلا مقتولا ، وثوبا منسوجا ، بغير ناسج ولا صانع ، كان عن المعقول خارجا وفى الجهل والجاه قال الأشعرى : وكذلك من قصد الى برية لم يجد فيها قصرا منيا ، فانتظر ان يتحول الطين الى حالة الآجر ، وينتضد بعضه على بعض بغير صانع ولا بان كان جاهلا .

وانا كان تحول النطفة فى اطوارها المختلفة أعظم فى الأعجوبة كأن أولى

أن يدل على صانع صنع النطفة ، ونقلها من حال الى حال .
وقد اعترض على الأشعري من قبل أن تكون النطفة ^(١) لم تنزل قديمة .
فاجاب قائلا : لو كان ذلك كما ادعى الممترض لم يجوز ان يلحق النطفة
تلك التغيرات وهذه التطورات والتأثرات ، لأن القديم لا يجوز تغيره ، ولا تجرى
عليه سمات الحدث . لان من جرى عليه سمات الحدث ، ولم يسبق المحدثات
كان محدثا مصنوعا ، فبطل بذلك قدم النطفة وغيرها . ثم أوضح الأشعري
ذلك بما ^{ورد} من دليل العقل الدال على قدم الخالق وحدوث المخلوق
فقال : ان العلم قد أحال قدم كل متغير ، وذلك أن تغيره يقتضي مفارقة
حال كان عليها قبل تغيره ، وكونه قديما ينفي تلك الحال ، وينفي عدمه ،
اذ لو كان قديما لما جاز عدمه ، وذلك أن القديم لا يجوز عدمه ، واذا كان
الأمر كذلك وجب أن تكون ما عليه الأجسام من التغيرات منتها الى غاية
محدثه لم تكن الأجسام قبلها موجودة .

قلت هذا ولو أن الأشعري عاش الى هذا العصر الحديث لأفتته المعلوم
الحديث عن الرد الذي رد به على من زعم قدم النطفة .
فالنطفة تتكون من الدم ، ولا شك أن الدم في الانسان حادث بحدوثه ، لأنه
يتكون من الغذاء الذي يتناوله في الأوقات المختلفة .

وقد اخبر الله تعالى أن النطفة مخلوقة محدثة قال الله تعالى :-

(٢)

١- (هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا) .

(١) الأشعري : اللمع ص ١٧ وما بعدها .

(٢) سورة الانسان : آية ١

٢- وقال تعالى : " فليَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ، خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ، يَخْرُجُ
(١-)

من بين الصلب والترائب " .

قال ابو الحسن الأشعري وقد كشف النبي صلى الله عليه وسلم للأمة عن طريق
معرفة الفاعل لهم بما فيهم وفي غيرهم بما يقتضى وجوده ، ويدل على ارادته

وتدبيره حيث قال عز وجل " وفي أنفسكم أفلا تبصرون " (٢)
فتبينهم عز وجل
بتقلبهم في سائر الهيئات التي كانوا عليها .

وشرح ذلك بقوله عز وجل " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعلناه
فخلقنا العلقة مضفة
نطفة في قرار مكين ، ثم خلقنا النطفة علقة ، فخلقنا المضفة عظاما ، فكسونا
العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين " (٤)

ثم قال : فإذا وجدنا ما صار عليه الإنسان في هيئته المخصوصة بهـ
دون سائر الأجسام ، وما فيه من الآلات المدله للعقل والسمع : كسمعـ
وبصره وشمه وحسه وآلات ذوقه ، وما أعد له من آلات الفضاة التي لا قسوام
له الا بها .

دل هذا الترتيب على مدبر مريد حكيم ، رتب هذه الأعضاء وما فيها من
المنافع المظمية ، والتناسق المعجيب ، وذلك ان هذا الترتيب لا يجوز أن يقع
بالاتفاق فيتم من غير مرتب له ولا قاصد الى ما وجد عليه الإنسان من هذه
(٤)
الصفات .

(١) سورة الطارق : آية ٥ ، ٦ ، ٧

(٢) ، المؤمن : ١٢ - ١٤

(٣) ، الذاريات : آية ٢١

(٤) الأشعري رسالته الى أهل الثغر : صورة

هذا ما ذهب اليه الأشعري في الاستدلال على وجود الله ويقول بمن تيمية : ان الاستدلال على الخالق بخلق الانسان في غاية الحسن والاستقامة وهي طريقة عقلية صحيحة وهي شرعية دل القرآن عليها وهدى الناس اليها وبينها وارشد اليها . فان الانسان هو المستدل وهو الدليل والهرسان قال تعالى " وفي انفسكم افلا تبصرون " وقال تعالى " سنبريهم آياتنا في الأفاق وفي انفسهم حتى يبين لهم انه الحق " (١)

قلت وقد خطأ الأشعري كل طريق - قيل انها توصل الى معرفة الله - غير طريق النبي صلى الله عليه وسلم فقال الاسام ابو الحسن الأشعري : " ان الطرق التي سلكها الفلاسفة والمعتزلة واتباعهم ، وهي طريقة الجواهر والأعراض التي اعتمدوا في الاستدلال بها على وجود الله ، هي طرق عويصة وفيها - واضحه فهي لا تنفي بالمطلوب فضلا عن تمقيدها وابهامها وعدم تمامها - والقاتلون بها فرق مختلفه لا يتفقون على شروط الاستدلال بها وسالكوها من أهل البدعة قد فارقوا الحق الذي كانوا عليه قبل بدعتهم وخالفوا الأدلة الشرعية التي اتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهذه الطرق انما ذهب اليها الفلاسفة لانكارهم مجيئ الرسل وذهاب اليها أهل البدع لجهلهم بحقيقة أمرهم .

(١) فتاوى ج ١٦ ص ٢٦٢

(١) النبوات ص ٤٨

قال ابو الحسن : والله تبارك وتعالى قد اكمل لنا طرق الدين واغنانا بها
عن الشطلع الى غيرها من البتراهين ، ودل على ذلك بقوله تعالى " اليوم
(١)
اكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً "

وليس يجوز ان يخبر عز وجل عن اكماله الدين مع الحاجة الى غير ما اكمل
لنا به الدين ، وقد بين صلى الله عليه وسلم معنى ذلك في حجة الوداع لمسن
بحضرته من الجم الفقير من أمته عند اقتراب أجله ومفارقتة لهم صلى الله
عليه وسلم ، اللهم هل بلغت " فلو كنا نحتاج في معرفة ما دعا اليه صلى
الله عليه وسلم الى ما رتبته اهل البدع من طرق الاستدلال لنا كان مبلغا .
، ، ، ، ثم انه صلى الله عليه وسلم لم يدع شيئا مما دعتهم الحاجة الى معرفته
ما دعاهم الى اعتقاده او مثل فعله . الا وقد بينه لهم ويزيد هذا وضوحا
قوله عليه الصلاة والسلام " اني قد تركتكم على مثل الواضحة ليها كنهارها " .
وان كان هذا على ما وصفنا على انه لم يبق بعد ذلك عتيا لذائع ، ولا طمس
لمبتدع ان كان عليه الصلاة والسلام قد أقام الدين بمد أن أرسى أوتاده ،
واحكم أطنابه . ولم يدع صلى الله عليه وسلم لسائر ما دعا اليه من توحيد الله
حاجة الى غيره ، ولا لذائع طمنا عليه ، ثم مضى صلى الله عليه وسلم ، محمودا
بمد اقامة الحجة وتبليغ الرسالة ، واداء الامانة ، والنصيحة لسائر الأمة

وقد قال صلى الله عليه وسلم في المقام الذي بلغهم قوله فيه لاستحالة
كتمانته على من حضره انى تركت فيكم ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله
وسنتى ، ولعمري ان فيهما الشفاء من كل امر مشكل ، والبر من كل داء مضل
..... الخ .

فاذا قيل ما الدليل على صحة نسبة هذا القول الى الأشعري وقد تعرض
الحفيد ابن رشد في كتابه منهاج الادلة لنقد الأشاعره ككل وعلى رأسهم
الأشعري في استدلالهم على وجود الله تعالى بطريق الجواهر والأعراض وندم
سلوكها قلت أولا : ان هذا الذى ذكرته عن الامام الأشعري هو من رسالته
الى أهل ^{النفرة} ~~الشيعة~~ من تأليفه فقد أثبت ذلك الحافظ بن عساكر كما تقدم
وهذه الرسالة ^{صحيحة السبب} ~~صحيحة السبب~~ اليه كما ذكر ذلك الامام بن تيمية والحافظ
بن القيم .

وثانيا : ان الامام بن تيمية دافع عن الامام الأشعري وغيره من الأشاعرة
واليك نص ما قاله بن تيمية :-

قال : ان بن رشد ذكر الكلام على الطريق التى عزاه الى الأشعرية : وابو
الحسن الأشعري قد بين في رسالته الى أهل الشعر " بباب الأبواب " ان هذه
الطريق مبتدعة وانها ليست طريقة الأنبياء واتباعهم ، بل هى محرمة عندهم .
وكذلك ذكر غير واحد عن متقدمى اصحابه وتأخيرهم ، حتى ابو عبد الله الرازي
بين ان معرفة الله تعالى " ليست منحصرة فى هذا الطريق التى حكاه عن
الأشعرية الى ان قال : ثم هم قسمان - يعنى

الأشعرية — قسم يسوقها ويسوق غيرها ويعدها طريقا من الطرق ولا يضمره فسادها .

والقسم الثاني : يذمونها ويميدونها ، ويميدون سلوكها ويشتهون عنها : أما
نهى تنزيهه ، وأما نهى تعريم كما ذكره أبو الحسن الأشعرى في رسالته السنية
أهل الشعر (١) .

(١) بن تيمية : تلخيص الجهمية ج ١ ص ٢٤٩

(الفصل الرابع)

طريقة الأشمري في الاستدلال على وحدانية الله

سلك الأشمري في الاستدلال على وحدانية الله تعالى دليل التنازع

المشهور عند المتكلمين وهو كما قرره الأشمري :

ان الاثنين لا يجري تدبيرهما على نظام ولا يتسق على احكام ولا بد أن يلحقهما

المعجز أو واحدا منهما ، لأن أحدهما اذا أراد أن يحيى انسانا واراد الآخر أن يميتة لم يحصل : أن يتم مرادهما جميعا أولا يتم مرادهما ، أيتسم مراد أحدهما دون الآخر .

ويستحيل أن يتم مرادهما ، لأنه يستحيل أن يكون الجسم حيا ميتا في آن واحد ، وأن لم يتم مرادهما جميعا ، وجب عجزهما ، والعاجز لا يكون الهيا ولا قديما ، وان تم مراد أحدهما دون الآخر وجب عجز من لم يتم مراده " منها " والعاجز لا يكون الهيا ولا قديما ، فبدل ما قلناه ان صانع العالم واحد ، وقد قال تعالى " لو كان فيهما آلهة الا الله (١) لفسدتا "

وحرر ابن تيمية دليل التنازع عند المتكلمين بطريقة مختصرة فقال :

" وقد يقرر ذلك بأن يقال : اذا اراد - يعني الاثنين - ما لا يخل المحل

عنهما مثل أن يريد احدهما تحريك جسم ويريد الآخر تسكينه امتنع حصول

مرادهما ، وامتنع عدم مراد هـ جميعا ، لأن الجسم لا يخلوا عن الحركة والمكون .

(١) الأشمري : اللمع بتحقيق حمود غرابية ص ٢٠

(٢) سورة الانبياء آية (٢٢)

فتبين أن يحصل مراد أحدهما دون الآخر فيكون هو السرب •

وقد أورد ابن تيمية على هذا التقرير اشكالا مشهورا ، وهو أنه يجوز أن يتفق الالهان ، ولا يكون بينهما اختلاف ، وحينئذ لا يلزم شئ من المحالات السابقة •

يقول ابن تيمية : قد تعرض للإجابة على هذا الاشكال أقوام كثيرون من المتأخرين ، لكن لم تتم اجاباتهم ، وقال : لم يهتد هؤلاء الى تقرير القدماء كالأشعري والقاضي أبي بكر ، وأبي الحسين البصري ، والقاضي أبي يعلى وغيرهم • فان هؤلاء علموا أن وجوب اتفاقهما في الرادة يستلزم عجز كل منهما كما أن تمنعهما يستلزم عجز كل منهما •

واجاب هو بمنع الاتفاق واليك تقريره لهذا الاشكال •

قال ابن تيمية : لانهما اذا كانا متكافئين في القدرة — كما هو المفروض في الالهين — لم يفعلا شيئا • لاحال الاتفاق ، ولا حال الاختلاف ، سواء كان الاتفاق لازما لهما أو كان الاختلاف هو اللازم ، أو جازا الاتفاق وجازا الاختلاف ، لأنه اذا قدر الاتفاق لازما لهما ، فلأن أحدهما لا يريد ولا يفعل حتى يريد الآخر ويفعل ، وليس تقدم أحدهما أولى من تقدم الآخر ، لتساويهما ، فيلزم ألا يفعل واحد منهما • —

وهناك وجه آخر وهو أنه اذا وجب الاتفاق لزوم عجز كل منهما عن مخالفة الآخر والعجز على الله محال وقد أشار الشيخ الى هذا في آخر كلامه —
واذا قدر أن ارادة هذا فعله مقارن لارادة الآخر وفعله ، فالتقدير أنه لا يمكنه أن يريد ويفعل الا مع الآخر ، فتكون ارادته وفعله مشروطة بارادة الآخر وفعله ، فيكون بدون ذلك ، عاجزا عن الارادة والفعل فيكون كل منهما عاجزا حال الانفراد ، ويمتنع مع ذلك أن يصيرا قادرين على الاجتماع •

وإذا كان الاختلاف لازم لهما ، امتنع مع تساويهما ان يفعلا شيئا لأن هذا يمنع هذا ، وهذا يمنع هذا لتكافئ القدرتين فلا يفعلان شيئا وأيضا فإن امتناع احدهما مشروط بمنع الآخر فلا يكون هذا منوعا حتى يمنعه ذاك ، ولا يكون ذاك منوعا حتى يمنعه هذا . فيلزم ان يكون كل منهما مانعا منوعا ، وهذا مستنع ، ولأن زوال قدرة كل منهما حال التمانع انما هي بقدرة الآخر ، فاذا كانت قدرة هذا لا تزول حتى تزولها قدرة ذاك ، وقدرة ذاك لا تزول حتى تزولها قدرة هذا فلا تزول واحدة من القدرتين ، فيكونان قادرين ، وكونهما قادرين على الفعل مطبقين في حال كون كل منهما منوعا بالآخر عن الفعل عاجزاعنه ، فمنع الآخر له محال ، لأن ذلك جمع بين النقيضين .

واما اذا قدر امكان اتفاقهما وامكان اختلافهما ، فان تخصيص الاتفاق بدون الاختلاف ، وتخصيص الاختلاف بدون الاتفاق محتاج الى من يرجح احدهما على الآخر ، ولا مرجح الا هما . وترجيح احدهما بدون الآخر محال ، وترجيح احدهما مع الآخر اتفاق فيفتقر تخصيصه الى مرجح (١)

آخر فيلزم التسلسل في الملل وهو مستنع باتفاق المسقلا... الخ .

وقد صرح الشيخ الامام محمد عبده ان هذا الاحتمال باطل : ان لو تعدد واجب الوجود لكان لكل من الواجبين تعيين يخالف تعيين الآخر بالضرورة والا لم يحصل معنى التعدد . وكلما اختلفت التعيينات اختلفت الصفات الثابتة

(١) ابن تيمية منهاج السنة ج ٢ ص ٦٩ .

للذوات ، فيختلف العلم والارادة مثلا ، باختلاف الذوات ، الواجبة فتختلف
أفعالهم بتدالف علومهم وأرادتهم ، وهو خلاف يستحيل معه الوفاق ، فيفسد
نظام الكون ، بل يستحيل أن يكون له نظام .^(١)

هذا ما سلكه الامام محمد عبده في منع الاتفاق ، وهو مسلك غير صالح
لأن الاختلاف في التعيين والتشخيص لا يوجب الاختلاف في العلم والارادة ، وأكبر
شاهد على هذا ، ان شخصين من الانسان : كريد وعمر ، لا شك في
اختلافهما تعينا وتشخصا ، ومع ذلك قد يتفقان في العلم والارادة ، بأن يعلم
أحدهما شيئا ويريد ، بينما يعلمه الآخر ويريد ، وهذا كثير جدا .
ويقدر ابن تيمية : ان هذه الطرق — يعنى دليل التمانع —
وأمثالها مما تبين بها أئمة النظر توحيد الروية هي طرق صحيحة عقلية ،
لم يهتد المتأخرون الى معرفة توجيهها وتقريرها .^(٢)

ومن هنا يتبين أن الطريقة التي سلكها الأمام الأشعري في اثبات
الوحدانية : أدلة صحيحة عقلية ، مأخوذة من القرآن ، وسلكها السلف
من أئمة الحديث والنظر .

وقد رأيت ما ساقه ابن تيمية من بطلان ما اعترض به على
دليل التمانع من احتمال اتفاق الاثنين ، وقد وافقه على ذلك
الامام محمد عبده ، وقال : ان الاتفاق لا يحصل بحال ، كما
تقدم بيانه آنفا وبالله تعالى التوفيق .

١ — الشيخ محمد عبده : رسالة التوحيد ، مطبعة محمد علي صبيح القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ
ص ٣٢

٢ — الامام ابن تيمية : المنهاج ج ٢ ص ٦٨ .

الفصل الخامس

مذهب الأشعرى فى الصفات

قبل الحديث عن مذهب الأشعرى فى الصفات نذكر أقسامها ومجمل آراء الناس فيها . ذلك أن مسألة الصفات تعتبر من أهم المشاكل التى تنازع فيها المتكلمون والتى كانت ماثرا للخلاف بين الفرق المختلفة من مثبتين ونفاه .

يقول د . محمد خليل هراس : ومن غير المبالغ فيه أن نقول أنها المحرر الذى تدور عليه مباحث علم الكلام ، فهى متصلة بعلم التوحيد الذى هو المطلب الأقصى لهذا العلم ، كما أن لها تعلقا بقدم العالم وحدوثه وما إلى ذلك من المسائل التى لا تهمل علم الكلام وحده بل هى من صميم البحث الفلسفى أيضا . (١)

وتنقسم الصفات عند المتكلمين إلى أربعة أقسام :

- ١ - صفة نفسية كالوجود لذاته تعالى -
- ٢ - صفات سلبية مثل : القدم والوحدانية .
- ٣ - صفات معانى مثل : العلم والقدرة والارادة .
- ٤ - صفات فعلية مثل : الخلق والرزق .

فهذا مجمل أقسام الصفات عند المتكلمين .

أما آراء الناس فى الصفات وأقوالهم فيها اجمالا . فيقول الامام بن تيمية :

ان الأقسام الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها ستة أقسام كل قسم عليه

(١) د . محمد خليل هراس : بن تيمية السلفى ص ٩٢ المطبعة اليوسفية بطنطا الطبعة الأولى ١٣٧٢ هـ

طائفة من أهل القبلة •

فقسمان يقولون تجرى على ظواهرها ، وقسمان يقولون هنى على خلاف

ظواهرها ، وقسمان يسكتون •

أما الأولون فقسمان :

١ - أحدهما من يجريها على ظواهرها ويجعل ظواهرها من جنس صفات

المخلوقين ، فهو لاء المشبهة ومذهبهم باطل أنكره السلف

واليه توجه الرد بالحق •

٢ - الثانى من يجريها على ظواهرها اللائق بجلال الله كما يجرى ظاهراً

اسم العليم والقدير والرب والاله والموجود والذات ونحو ذلك على

ظواهرها اللائق بجلال الله ، فان ظواهر هذه الصفات فى حق المخلوق

اما جوهر محدث ، واما عرش قائم به ، فالعلم والقدرة والكلام والمشية

والرحمة والرضا والغضب ونحو ذلك فى حق العبد أعراض ، والوجه

واليدى والعين فى حقه أجسام فاذا كان الله موصوفاً عند عامة

أهل الاثبات بأن له علماً وقدرة وكلاماً ومشية وان لم يكن

ذلك عرضاً يجوز عليه ما يجوز على صفات المخلوقين ، جاز أن يكون وجهه

الله ويداه صفات ليست أجساماً يجوز عليها ما يجوز على صفات المخلوقين

وهذا هو المذهب الذى حكاه الخطابى وغيره عن السلف ، وعليه

يدل كلام جمهورهم ، وكلام الباقيين لا يخالفه وهو أمر واضح • فان

الصفات كالذات • فكما أن ذات الله ثابتة حقيقة من غير أن تكون من جنس

صفات المخلوقات ، فمن قال : لا عقل علما ويدا ألا من جنس العلم واليعد
المعهودتين ، قيل له : فكيف تعقل ذاتا من غير جنس ذوات المخلوقات ؟ ومن
المعلوم ان صفات كل موصوف تناسب ذاته ، وثلاثم حقيقته ، فمن لم يفهم
من صفات الرب الذى ليس كمثله شئ الا ما يناسب المخلوق فقد ضل فى عقله ودينه .
قال وما أحسن ما قال بعضهم : اذا قال لك الجهمى كيف استوى ؟ أو
كيف ينزل الى سماء الدنيا ؟ أو كيف يداه ؟ ونحو ذلك فقل له : كيف هو
فى نفسه ؟ فاذا قال لك : لا يعلم ما هو الا هو ، وكنه البارى تعالى غير معلوم
للشعر . ، فقل له : فالعلم بكيفية الصفة مستلزم للعلم بكيفية الموصوف ، فكيف
يمكن أن تعلم كيفية صفة الموصوف لم تعلم كيفيته ؟ . وانما تعلم الذات
والصفات من حيث الجملة على الوجه الذى ينبغى لك .
وقرر ابن تيمية أن هذا هو مذهب السلف وهو اثبات ظواهر النصوص فى
الكتاب والسنة على ما يليق بجلال الله تعالى على ما تقدم بيانه ،
واستدل على ذلك بما ثبت عن ابن عباس رضى الله عنه أنه قال : ليس فى الدنيا
ما فى الجنة الا الأسماء . وما أخبر به صلى الله عليه وسلم أن فى الجنة
ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ثم قال : فاذا كان
نعيم الجنة وهو خلق من خلق الله كذلك ، فما الظن بالخالق سبحانه وتعالى .
وهذه الروح التى فى بنى آدم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك
النصوص عن بيان كيفيتها ، أفلا يعتبر العاقل بها عن الكلام فى كيفية الله تعالى
مع اننا نقطع بأن الروح فى البدن ، وانها تخرج منه ، وتخرج الى السماء ،
وانها تسلك منه وقت النزاع كما نطق بذلك النصوص الصحيحة .

قال : وأما القسمان اللذان يتفیان ظاهرهما ، أعنى الذين يقولون ^{ليس لها} فسى الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط وأن الله لا صفة له ثبوتية • بل صفاته اما سلبية ، واما اضافية ، واما مركبة منهما — (وهذا هو مذهب الفلاسفة) أو يثبتون بعض الصفات وهى الصفات السبعة أو الثمانية أو الخمسة عشر — (وهو مذهب الأشاعرة) أو يثبتون الأحوال دون الصفات (وهذا هو مذهب المعتزلة) على ما قد عرف من مذاهب المتكلمين •

وهو لا قسمان :

١ — قسم يتأولونها وعينون المراد منها مثل قولهم : استوى بمعنى استولى ، أو بمعنى علو المكانة والقدر ، أو بمعنى انتها الخلق اليه • الى غير ذلك من معانى المتكلمين •

٢ — وقسم يقولون : الله أعلم بما أراد بها لكننا نعلم أنه لم يسرد اثبات صفة خارجية عما علمناه •

وأما القسمان الواقفان :

١ — فقسم يقولون يجوز أن يكون ظاهرهما المراد اللائق بجلال الله ويجوز بأن لا يكون المراد صفة لله وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم •

٢ — وقسم يمسكون عن هذا كله ولا يزيدون على تلاوة القرآن وقراءة الحديث معرضين بالاعتناء وقلوبهم من هذه التقديرات ، (وهو لا أصحاب التفويض) فهذه الأقسام الستة كلها لا يمكن أن يخرج الرجل عن قسم منها •

قال : والصواب فى كثير من آيات الصفات وأحاديثها القطع بالطريقة الثانية ، كآيات والأحاديث الدالة على أن الله سبحانه وتعالى فوق عرشه ويعلم طريقة الصواب فى هذا وأمثاله بدلالة الكتاب والسنة والاجماع على ذلك . دلالة لا تحتل النقيض ، وفى بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع احتمال النقيض ، وتردد المؤمن فى ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والایمان . ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور ، ومن اشتبه عليه ذلك أو غيره ، فليدع بما رواه مسلم فى صحيحه عن عائشة رضى الله عنها قالت : كان رسول الله صلى عليه وسلم اذا قام يصلى من الليل يقول :

اللهم رب جبرائيل ، وميكائيل ، واسرافيل ، فاطر السموات والأرض ، عالم الغيب والشهادة ، انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ، اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم (١)

هذا ما قرره الامام ابن تيمية فى مسألة الاختلافات الممكنة فى آيات الصفات وأحاديثها .

وقريب من هذا التقسيم ذكره الأشعرى فى كتابه المقالات وقائه ذكر أقسام الناس فى الوجه والعين واليد ونحوها على أربع مقالات :

قال :

١ - قالت المجسمة له يداں ورجلان ووجه وعينان وجنب يذهبون الى الجوارح والأعضاء .

٢ - وقال أصحاب الحديث : لسنا نقول فى ذلك الا ما

الله عز وجل ، أو جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول : وجه بلا كيف ، ويدان وعينان بلا كيف .

٣ - وقال عبد الله بن كلاب : أطلق اليد والعين والوجه خبرا لأن الله .

١ - به شمس على الخريف الطبع الخامسة

أطلق ذلك ، ولا أطلق غير فأقول :

هي صفات لله عز وجل ، كما قال في العلم والقدرة والحياة أنها صفات •

٤ - وقالت المعتزلة بانكار ذلك ، الا الوجه ، وتأولت اليد بمعنى النعمة •

وقوله تعالى : " تجرى بأعيننا " أى معلنا ، والجنب بمعنى الأمر ، وقالوا

في قوله تعالى : " ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله " أى فسى

أمر الله • قال : واما الوجه فان المعتزلة قالت فيه قولين :

(١) قول أبى الهذيل : وجه الله هو الله •

(٢) وقال غيره معنى " ويبقى وجه ربك " ويبقى ربك من غير أن يثبت وجهها

من غير أن يقال انه هو الله ولا يقال ذلك فيه ^(١) • أما مذهب أبى

الحسن الأشعري نفسه فهو مع أصحاب الحديث في هذا الباب • فقد

علمت أنه بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزججا من المذاهب

وفى آخر أيامه رحل الى بغداد وأخذ مذهب السلف واستقر أمره على

ذلك وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبل ونصر مذهب أصحاب الحديث

وأهل السنة ورد على المعتزلة أصحاب التأويل والتعطيل ، كما رد على

المشبهة أصحاب التشبيه والتشليل ، وقد نصر مذهب السلف في اثبات

الصفات الخيرية في كثير من مؤلفاته وأخبر ان الحق الذي يدّين الله به

ولا يفرق في الاثبات بين الصفات العقلية والصفات الخيرية

فانه يثبتها جميعا ويرى الامام الأشعري أن آيات الصفات وأحادِيثها

تدل على معان ثابتة لله عز وجل لا يجوز نفيها عنه

١ - الأشعري : المقالات : ج ١ ص ١٠٠ الطبع الثاني

ولا يلزم من اثباتها مشابهة الله بخلقه.

حيث قال في رسالته الى أهل الشمر : مبينا رأيه ومذهبه في اثبات الصفات الخيرية وان ذلك من الأمور التي اجمع عليها السلف.

قال : فالله موجود ، والانسان موجود ولا يلزم من اتفاقهما في حقيقة الوجود مشابھتهما ان لو لزم مشابھتهما ، للزم مشابھة السواد والبياض لاتحادهما في حقيقة الوجود وهذا يبطل الامام الأشعري قول الشبهة : وقال : ان السلف قد اجمعوا على أن الله عز وجل غير مشبه لشيء من العالم ، وقد ارشد الله الى دليل ذلك بقوله عز وجل " ليس كمثله شيء " وقوله عز وجل " ولم يكن له كفوا أحد " وانما كان ذلك كذلك لأنه تعالى لو كان مشبهاً لشيء من خلقه لاقتضى من الحدوث والحاجة الى محدث له ما اقتضيه ذلك الذي اشبهه ، وأما مقتضى ذلك قدم ما أشبهه من خلقه ، وقد قامت الدلائل على حدوث جميع الخلق واستحالة قدمه وليس كونه عز وجل غير مشبهه لخلقه ينفي وجوده ، لأن طريق اثبات كونه تعالى على ما اقتضته العقول من دلالة أفعاله عليه دون مشاهدته.

وقد عني الأشعري في هذا المقام بأمرين :-

١- عدم مشابھة الله لخلقه رداً على ما زعمته المشبهة وهو معنى قوله " لو كان تعالى مشبهاً لشيء من خلقه . . . الخ .

٢- ابطال دليلهم على المشابھة ان قالوا لا يوجد الا المحسوس العا هـ فاذا كان الله تعالى غير مشابه لخلقه لم يكن محسوساً ولا مشاهداً فلا يكون موجوداً .

وهذا الزعم رده بقوله : " وليس كونه عز وجل غير شبهه لخلقه ينفي وجوده الخ .
وحاصله ان الدليل على وجوده تعالى ليس مشاهدته كالحال في المحسوسات
بل الدليل على وجوده ما اهتدت اليه العقول من دلالة افعاله عليه كخلقه
السموات والأرض وسائر المخلوقات الدالة على وجوده سبحانه وتعالى .

قلت وقد اخذ شيخ الاسلام بن تيمية من كلام الأشعري هذا قاعدة جليلة رد بها
على اصحاب التأويل والتعطيل وقال ان القول في الصفات كالقول في الذات

يخذو حذوه ويبسط هذه القاعدة وفصلها في كتابه التدمرية :

قال ابو الحسن الأشعري ^{في رسالة اهل الشر} ~~في رسالة اهل الشر~~ في صفاته ^{في رسالة اهل الشر} ~~في رسالة اهل الشر~~ اجمع سلف الأمة انه تعالى

لم يزل موجودا حيا قادرا عليا مريدا سميعا بصيرا متكلما على ما وصفت
به نفسه وسمى به في كتابه وأخبرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم ودلت
عليه افعاله ، وان وصفه بذلك لا يوجب شبهه لمن وصف من خلقه بذلك .

وعلى وصف الله تعالى بجميع ما وصف به نفسه ووصفه به نبيه محمد صلى الله

عليه وسلم ، من غير تكليف له ، وان الايمان به واجب وترك التكليف له لازم

(١) وان لله يدان مبسوطتان ، وان الأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات

بيمينه ، من غير ان تكون جوارح وان يديه تعالى غير نعمته وقد دل على ذلك

تشريخه لآدم وتقريبه لابل يس على استكباره عن السجود مع ما شرفه بقوله :

(٢)

" ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي " قال : وان الله يجيب يوم القيامة

(٣)

والملك صفا صفا لمرض الأمم وحسابها وعقابها وثوابها وان الله تعالى فوق

(١)

سماواته على عرشه دون أرضه لقوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " وليس

استواؤه على العرش استيلاء كما قال أهل القدر لأنه عز وجل لم يزل مستولياً

على كل شيء * وإن له عز وجل كرسيًا دون العرش لقوله تعالى " وسع كرسيه

(٢)

السموات والأرض * وقد دلت الآثار عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الله يضع

كرسيه يوم القيامة لفصل القضاء بين خلقه .

وقال أبو الحسن الأشعري في كتابه الإبانة " فإن قال قائل ماتقولون فـ

الاستواء قيل له نعم يقول أن الله عز وجل مستوعب على عرشه كما قال " الرحمن

(٣)

على العرش استوى " وقال تعالى " إليه يصعد الكلم الطيب "

الإبانة

قلت : وذكر في كتابه في اثبات الاستواء " وأن الله علل على خلقه أكثر من عشرين

دليلاً من القرآن والسنة وأن الأدلة التي ساقها هي أدلة السلف بهمينها

إلى أن قال : وقد قال قائلون من الممتزلة والجهمية والحرورية أن قول

الله عز وجل " الرحمن على العرش استوى " أنه استولى وملك وقهر ، وأن الله

في كل مكان ، وجحدوا أن يكون الله على عرشه كما قال أهل الحق . وذهبوا

في الاستواء إلى القدرة ولو كان هذا كما ذكره كان لا فرق بين العرش والأرض ، فالله

سبحانه قادر عليها وعلى الحشوش وعلى كل ما في العالم فلو كان الله مستولياً

على العرش بمعنى الاستيلاء وهو عز وجل مستول على الأشياء كلها ، لكان مستولياً

على العرش وعلى الأرض وعلى السما وعلى الحشوش لأنه قادر على الأشياء

(١) سورة طه آية ٥
(٢) البقرة ٢٥٥
(٣) فاطر ١٠

ومستول عليها ، وإذا كان قادرا على الأشياء كلها ولم يجز عند أحد من المسلمين ان يقول ان الله عز وجل مستوعب الحشوش ، والاخلية ، لم يجز ان يكون الاستواء الذى هو عام فى الأشياء كلها ، وجب ان يكون معناه استواء يختص المرش به دون الأشياء كلها . وقال ابو الحسن الأشعرى فى كتابه الابانة أيضا :

باب فى الكلام فى الوجه والمينين والبصر واليدين .

(١)

قال الله تبارك وتعالى " كل شئ هالك الا وجهه " وقال عز وجل " ويبقى

(٢)

وجه ربك ذو الجلال والاكرام " فأخبر ان له وجهها لا يفنى ولا يلحقه الهلاك ،

(٣)

وقال عز وجل " تجرى بأعيننا " وقال واصنع الفلك بأعيننا ووحينا " فأخبر عز ،

(٥)

(٤)

ربك فانك بأعيننا " وقال " ولتضع على عيني " وقال " وكان الله سميعا

(٧)

(٦)

بصيرا " وقال لموسى وهارون " اننى ممكنا اسمع وأرى " فأخبر عن سمع الله

وبصره ورؤيته ، ونفت الجهمية أن يكون لله وجهها كما قال ، وأبطلوا أن يكون

له سمع وبصر وعين ، ووافقوا النصارى لأن النصارى لا تثبت الله سميعا بصيرا الاعلى

معنى أنه عالم وكذلك قالت الجهمية .

(١) سورة القصص آية ٨٨

(٢) سورة الرحمن آية ٢٧

(٣) سورة هود آية ٣٧

(٤) سورة الطور آية ٤٨

(٥) سورة طه آية ٣٩

(٦) سورة النساء آية ١٣٤

(٧) سورة طه آية ٤٦ .

وقالت الجهمية ان الله لا علم له ولا قدرة ولا سمع له ولا بصر وانما قصدوا الى تعطيل التوحيد والتكذيب باسماء الله عز وجل فأعطوا ذلك لفظا ولم يحصلوا قولاً في المعنى ، لولا أنهم خافوا السيف لأفصحوا بأن الله غير سميع ولا بصير ولا عالم ، ولكن خوف السيف منعهم من اظهار زندقتههم . وايضا فلو كان الله عز وجل عنى بقوله " خلقت بيدي " قدره لم يكن لآدم عليه السلام منية او فضل على سائر الخلق ، لأن الله خلق الجميع بقدرته .

وقال ابو الحسن الأشعري : بالله نستهدى ، واما نستكفى ولا حول ولا قوة الا بالله وهو المستعان اما بعد :

فمن سألنا فقال : اسألوا اتقولون ان الله سبحانه وجها ؟ قيل له : تقول ذلك خلافا لما قاله المعتزون ، وقد دل على ذلك قوله عز وجل " ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام " وان قال ، اتقولون ان لن يدين ؟ فيقول له نقول ذلك .

(١)

وقد دل عليه قوله عز وجل " يد الله فوق ايديهم " وقوله تعالى " خلقت بيدي " وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال : ان الله مسح ظهر آدم بيده فاستخرج منه ذريته فثبتت اليد ، وقول الله عز وجل " لما خلقت بيدي " وقد جاء الخبر المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق آدم بيده ، وخلق جنسة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده ، وغرس شجرة طهى بيده ، وقال عز وجل " لأخذنا منه باليمين " وليس يجوز في لسان العرب ، ولا في عادة أهل الخطاب أن يقول

(٢)

القائل علمت كذا بيدي ويعنى به النعمة ، واذا كان الله عز وجل انما خاطب
المرب بلفتها ، وما يجرى مفهوما في كلامها ، ومعقولا في خطابها ، وكان لا يجوز
في لسان أهل البيان ان يقول القائل فعلت بيدي ويعنى النعمة ، بطل أن
يكون معنى قوله عز وجل بيدي النعمة .

وقال في كتابه مقالات الاسلاميين : الحمد لله الذى بصرنا خطأ المخطئين ،
وعسى العميين ، وحيرة المتحيرين . الذين نفوا صفات رب العالمين ، وقالوا
ان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه لا صفات له ، وانه لا علم له ولا قدرة له ،
ولا حياة له ، ولا سمع له ، ولا بصر له ، ولا عز له ، ولا عظمة ولا كبريا له ، وكذلك
قالوا في سائر صفات الله عز وجل التى يوصف بها لنفسه ، وهذا قول اخذوه
عن اخوانهم من المتفلسفة .

ثم ذكر الاشعري في مقالاته اختلاف الناس في العيين والوجه واليدين وان لهم
في ذلك أربعة أقوال :

١- قول المشبهة

٢- قول المعتزلة

٣- قول عبد الله بن سميد بن كلاب كما تقدم ذكر هذه الأقسام .

٤- قول أصحاب الحديث حيث قالوا : لستنا نقول في ذلك الا ما قاله الله

عز وجل ، او جاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

(١)

وجهه بلا كيف ، ويدان بلا كيف يعينان بلا كيف ، ثم قال : وقال أهل

السنة واصحاب الحديث ان الله ليس بجسم ولا يشبه الأشياء ، وانه على المرش
استوى .

ولا نتقدم بين يدي الله في القول بل نقول استوى بلا كيف وان له وجهاً كما
قال " ويبقى وجه ربك " وان له يدين كما قال " خلقت يدي " وان له عينين
كما قال " تجري بأعيننا " وانه يجيب " يوم القيامة هو وملائكته كما قال " وجاء
ربك والملك صفا صفا " وانه ينزل الى سما الدنيا كما جاء في الحديث . فلم
يقولوا شيئاً الا ما وجدوه في الكتاب وجاءت به الرواية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم (١) .

ثم قال : وجملته ما عليه اهل الحديث والسنة الاقرار بالله وملائكته وكتبه
ورسله ، وما جاء من عند الله ، وما رواه الثقات عن رسول الله لا نرد من ذلك
شيئاً الى أن قال : وان الله يقرب من خلقه كيف شاء كما قال " ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد " وذكر كثيراً من اقوالهم ثم قال بحد ذلك : فهذه جملة
ما يأمرون به ويستعملونه ويرونه وكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب ومسا
توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعم الوكيل وبه نستعين وعلمه نتوكل واليه العير .
(٢)
ويمثل ما ذكره في المقالات عن اصحاب الحديث في الاعتقاد ذكره في رسالته
جملة قول اصحاب الحديث واهل السنة لا يختلف عنه من جهة المعنى .

فهذا الذي ذكره الأشمري في مؤلفاته في الصفات الخيرية هو مذهب السلف

(١) الأشمري المصدر نفسه ج ١ ص ٢٨٥

(٢) المقالات ج ١ ص ٣٥٠

وهو الذى يمتدحه الأشعرى وقد شهد له جماعة من العلماء بأنه على مذهب السلف

فى الصفات وسأنتقل من شهاداتهم ما يؤيد ذلك . شهادة العلماء بسلفية الأشعرى فى الصفات الخيرية (١) :-

الأشعرى : أساتذة الأشعرى
ورمناه لك

فىما تقدم رأيت فيما ~~تقدم~~ من البحوث التى اثارها الامام الأشعرى فى

مؤلفاته أنه سلفى ، وهذا الذى ذكرناه عنه انما هو نثف من مؤلفاته فى هذا

الموضوع ومن هنا شهد له كثير من العلماء الثقات بسلفيته فى هذا المقام وها نحن

نذكر بعض هذه الشهادات العادلة :

١- شهادة شيخ الاسلام بن تيمية .

اعلم ان ابن تيمية بين فى كثير من مؤلفاته ان ابا الحسن الأشعرى يوافق

السلف فى الصفات الخيرية وغيرها بل ذكر ان الأشعرى اعظم موافقة للامام

احمد بن حنبل فى القرآن والصفات وبين ان ابا الحسن الأشعرى قد رد على

المعتزلة ، والجهمية واهل البدع بالكتاب والسنة والاجماع والقياس ، كما

انتصر لمذهب اهل السنة حتى ان بن تيمية وتلميذه بن القيم يردان فى مؤلفاتهما

على الجهمية والمعتزلة وغيرهم بكلام الأشعرى الذى يدل قطعا انه سلفى

لا كما يزعم بعض اتباعه .

فقد نسب بعض الأشاعرة الى الأشعرى تأويل الصفات الخيرية وهو براء من ذلك

بل هم القائلون بذلك ،

وانما نسبوا ذلك اليه خوفا من ان يقال انهم خالفوه حتى ان بعضهم قال انما

الف الابانة على طريقة السلف تقية ، وان عقيدته الصحيحة هى التأويل كما هو

(١)

مذهب متأخرى الأشاعرة .

(١) ولعل هذا مستند الامام ابن كثير فى قوله السابق ان الأشعرى كان يؤل

الصفات الخيرية فى دوره الثانى .

ومنهم من قال ان للأشعري قولين في ذلك فمرة اول على طريقة المعتزلة ،
وأخرى اثبت على طريقة السلف وهذا احسنهم حالا وقد تصدى شيخ الاسلام
المحقق الكبير الامام ابن تيمية في كثير من مؤلفاته لهذه الأقوال ورد على
اصحابها ودافع عن الأشعري ونفى عنه ما نسب اليه من التهم سوا من قبل
الأشاعرة أو من غيرهم .

قال الامام ابن تيمية :

والأشعري اقرب الى السلف من القاضي ابي بكر الباقلاني والقاضي ابي بكر
وامثاله اقرب الى السلف من ابي المعالي واتباعه فان هؤلاء نفوا الصفات كالاستواء
والوجه واليدين ثم اختلفوا هل تؤل او تفوض ؟ على قولين او طريقين : فأول
قولي ابي المعالي هو تأويلها كما ذكر ذلك في الارشاد ، وآخر قوله تحريم
التأويل كما ذكر ذلك في الرسالة النظامية واستدل باجماع السلف على أن :
التأويل ليس بنسائج ولا واجب قال : واما الأشعري نفسه وأئمة اصحابه فلم
يختلف قولهم في اثبات الصفات الخبرية . وفي الرد على من يتأولها ، كمن يقول :
استوى بمعنى استولى . وهذا مذكور في كتبه كلها ، كالعجز الكبير والمقالات
الصغيرة والكبيرة والابانة وغير ذلك . وهكذا نقل سائر الناس عنه ، حتى المتأخرون ،
كالرازي والآمدي ينقلون عنه اثبات الصفات الخبرية ، ولا يحكون عنه فـسـى
ذلك قولين .

فمن قال : ان الأشعري كان ينفيها ، وان له في تأويلها قولين : فقد افترى عليه
ولكن هذا فعل طائفة من متأخري اصحابه كابى المعالى الجوينى ونحوه فان
هؤلاء ادخلوا في مذهبه اشياء من اصول المعتزلة .

وقال الامام بن تيمية * ان الأشمري اعظم موافقة للامام أحمد بن حنبل فـسـي
(١)
القرآن والصفات .

وقال في موضع آخر ان اتباعه الذين يخالفونه في اثبات الصفات الخبرية يهتمونه
بالنقبة والمجارة لأصحاب الحديث والسنة ويقصدون نفى ذلك عنه لا لا يقال
(٢)
انهم خالفوه "

وقال : وحين اظهرت كلام الأشمري في الصفات الخبرية امام الحنابلة فرحوا -
بذلك وقالوا هذا خير من كلام الشيخ الموفق ونقل عنه شيخ الاسلام بن تيمية
كثيرا من كلام الأشمري في الصفات الخبرية وغيرها في كتبه مهينا انه وافق
فيها السلف وقال : ان الأشمري من أجل المتكلمين المنتسبين الى الامام
(٣)
أحمد وهذه النقول موجودة في كتب ابن تيمية مثل : الفتاوى والرسالة
الحموية وتأسيس التقديس وغيرها .

٢- شهادة الحافظ بن القيم الجوزية :

قال الحافظ بن القيم * والأشمري يصرح باثبات الصفات الخبرية في كتبه
كلها ، ومعلوم ان احدا لا ينكر لفظها ، وانما انكروا حقائقها ومعانيها الظاهرة .
وكسلام الأشمري موجود في الابانة والموجز والمقالات ، وموجود فـسـي
تصانيف أئمة اصحابه ، واجلهم على الاطلاق القاضي ابوبكر بن الطيب
الهاقلاني ، وقد ذكر ذلك في كتابه الابانة والتمهيد وغيرها ، وذكر بن فورك فيما

(١) ابن تيمية الفتاوى ج ٤ / ص ١٩

(٢) " " ج ١٢ / ٢٠٤

(٣) " " ج ١٢ / ٢٠٤

معجمه من كلام بن كلاب والأشعري وقال ابن القيم أيضا :-

(١)

وذكره البيهقي في الأسماء والصفات والاعتقاد ، وذكره القشيري في كتاب الشكاية ،

وذكره بن عساكر في كتابه تبيين كذب المفتري حتى ابن الخطيب والسيف الأمدى

حكوا ذلك عن الأشعري ، وأنه اثبت اليدين حقيقة لله . ولكن غلطوا حيث

ظنوا ان له قولين في ذلك ، وهذه كتبه كلها ليس فيها الا الاثبات ، فهو

الذي يحكيه عن أهل السنة وينصره ، ويحكي خلافه عن الجهمية والمعتزلة ،

نعم كان يقول قبل ذلك يقول المعتزلة ثم رجع عنه وصرح بخلافهم واستمر على

(٢)

ذلك حتى مات . ونقل بن القيم أيضا كثيرا من كلام الأشعري في كتابه اجتماع

الجوش الإسلامية ، وكتابة الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة ، ورد بن

القيم على الجهمية قولهم بالمجاز في الاستواء بما قاله الأشعري في كتبه من

(٣)

اثبات الاستواء حقيقة دون ذكر المجاز .

وقال ابن القيم في هذا الموضوع نفسه في القصيدة النونية :

(١) موجودة في طبقات الشافعية لابن السبكي ج ٣ ص ٤٠١

(٢) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٤٦ ، مطبعة الامام

(٣) ابن القيم : الصواعق المرسلة ص ٣٢٦

- والأشمرى مصرح بالاستوا* * والعلو بفاية التبيينان
- ومصرح أيضا بآثبات الديدن * ووجه رب المرش ذى السلطان
- ومصرح أيضا بأن لريننا * سبحانه عينا ناظر تسان
- ومصرح أيضا بآثبات النزو * ل لريننا نحو الرفيع الدانى
- ومصرح أيضا بآثبات الأما * مع مثل ما قد قال ذو الهرهان
- ومصرح أيضا بان الله يـ * م الحشر يصره اولوا الايمان
- جهررا يرون الله فوق سائنه * رؤيا العيان كما يرى القمران
- ومصرح أيضا بآثبات المجيى* * وانه يأتى بلا نكرانى
- ومصرح بفساد قول مسؤل * للاستوا* يقهر ذى سلطان
- ومصرح أن الأولى لهذا التأويل اهل ضلالة ببيان
- ومصرح ان الذى قد قاله * اهل الحديث وعسكر القرآن
- هو قوله يلقى عليه ربه * هو يدين الله كـ (١) اوان

وهذه المقيدة التي حكاها ابن القيم في قصيدته موجودة في مؤلفات الأشعري وأكثر منها وتقدم ذكرها في هذا الحديث من كتب الأشعري نفسه .

٣- وقال الاستاذ القشيري في كتاب الشكاية :

" لم يتقوا من الأشعري الا ان قال باثبات الصفات والقدر ، واثبات صفات الجلال : من قدرته وعلمه وحياته وسعه وبصره ووجهه ، وبده وان القرآن كلامه غير مخلوق .

٤- وهذه المقيدة حكاها أيضا عن الأشعري : الحافظ الذهبي في كتابه الملوك للمعلى الفغار .

٥- والشيخ السفاريني في لوامع الأنوار ، وترجمها كثير من المستشرقين عن الأشعري وذكروا أنها مذهب الأخير .

٦- وهذا امام عظيم من قداما الأشاعرة هو ابو بكر بن الطيب الباقلاني ، وافسق الأشعري في اثبات الصفات الخيرية وذكر ذلك في مؤلفاته ، واثنى عليه شيخ الاسلام بن تيمية فقال : ان ابا بكر الباقلاني افضل المتكلمين المنتسبين الى الأشعري ليس فيهم مثله لا قبله ولا بعده .

٧- قال ابو بكر الباقلاني : فان قال سائل ما الدليل على أن له وجهها ويدها ؟ قيل له قوله تعالى " ويبقى وجه ربك ذي الجلال والاكرام " وقوله تعالى " ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي " فاثبت لنفسه وجهها ويدها .

فان قال : فلم انكرتم ان يكون وجهه وبده جارحة ان كنتم لا تعقلون وجهها ويدها الا جارحة ؟ قلنا لا يجب كما لا يجب اذا لم نعقل حيا عالما قادرا لا جسما ، ان نقض نحن وننتهم على الله سبحانه وتعالى وكما لا يجب

فى كل شىء * كان قائما بذاته ان يكون جوهرًا ، لأننا وإياكم لا نجد قائما بنفسه
فى شاهدنا الا كذلك .

وكذلك الجواب لهم ان قالوا فيجب ان يكون علمه وحياته وكلامه وسمعه ومصره
وسائر صفاته عرضا واعتلوا بالوجود .

وقال : فهل تقولون انه فى كل مكان ؟ قيل له معاذ الله . بل هو مستوعب عرشه
كما أخبر فى كتابه فقال " الرحمن على العرش استوى " وقال " اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه " وقال " أأنتم من فى السماء " ولو كان فى
كل مكان لكان فى بطن الانسان وفمه ، والحشوش والمواضع التى يرغب عمن
ذكرها ، ولو حبيب ان يزيد بزيادة الأمكنه ، اذا خلق منها ما لم يكن ، وينقص
بنقصانها اذا أبطل ما كان ، ولصح ان يرغب اليه الى نحو الأرض وإلى
خلفنا وإلى يميننا ، وإلى شمالنا ، وهذا قد اجمع المسلمون على خلافه
وتغطية قائله ذكر هذا بن الباقلانى فى كتابه الابانه ، واكثر منه فى كتابه
(١)
التهيد .

٨- وكان امام الحرمين الجوينى يقول بتأويل الصفات الخبرية ذكر ذلك فى كتابه
الارشاد ، لكنه رجع عنه الى مذهب السلف وصرح بذلك فى عقيدته النظامية
واليك نص كلامه :

" اختلفت مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك

فى آى الكتاب وما صح من السنة وذهب أئمة السلف الى الانكفاف عن التأويل
واجراء الظواهر على موارد ها ، وتفويض معانيها الى الرب .
والذى ارتضيه رأيا وادين الله به عقدا اتباع سلف الأمة ، والدليل السمى
القاطع فى ذلك اجماع الأمة وهو حجة متبعة ، وهو مستند معظم الشريعة
وقد درج صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك التعرض لمعانيها ودرك
ما فيها ، وهم صفوة الاسلام ، والمستقلون باعيا الشريعة وكانوا لا يألون جهدا
فى ضبط قواعد الملة والتواصى بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها ،
فلو كان تأويل هذه الظواهر سائفا أو محتوما ، لأوشك أن يكون اهتمامهم
به فوق كل اهتمام بفروع الشريعة ؛ واذا قد انصرم عصرهم وعصر التابعين
على الاضراب عن التأويل ، كان ذلك هو الوجه المتبع ، فحق على ذى الدين
ان يعتقد تنزيه البارى عن صفات المحدثين ولا يخوض فى تأويل المشكلات ، وبكل
معناها الى الرب تعالى وما استحسّن من امام دار الهجرة مالك بن أنس؛
أنه سئل عن قوله تعالى " الرحمن على العرش استوى " فقال : الاستواء
معلوم ، والكيفية مجهولة ، والسؤال عنه بدعه . فليجراى الاستواء والسجى ،
وقوله تعالى " لما خلقت بيدي " وقوله " ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام " ،
(١)
وقوله " تجرى باعيننا " وما صح من اخبار الرسول صلى الله عليه وسلم : كـ
(٢)
النزول وغيره على ما ذكرناه .

ومن هذا العرض الطويل لنا ذكره الامام الأشعري في كتبه المقالات والابهانه
ورسالته الى أهل الشمر ، وجملته قول اصحاب الحديث وبما نقلناه من أقوال
العلماء عنه ، ومن موافقة أئمة اصحابه لمعتقده في هذا المقام يتبين من كل هذا
ان مذهب الأشعري في الصفات الخبريه هو مذهب السلف ، لا يختلف عنه
بل أقام نفسه مدافعا عن مذهب السلف مؤيدا له بالحجج القوية من الكتاب
والسنة والاجماع والقياس العقلي ، مبطلا لمذاهب المخالفين متناولا ادلتهم
بالنقد والابطال ، كما تقرأ ذلك واضحا فيما اسلفناه عنه في كتبه المختلفه .

الفصل السادس

مذهب الأشعرى فى كلام الله

نخص هذه العقيدة بتفصيل وعناية خاصة ببيان مذهب السلف أولاً ، ثم مذهب الأشعرى ثانياً .

وكان الخلاف فى هذه العقيدة خلافاً عنيفاً ، لم يقف عند الخصومة فى التفكير والجدل ، بل تعدى الى التعذيب والتكيل لأصحاب المذاهب التى لا يؤمن بها أولو الأمر فى بعض العصور .

وقد أثار الخلاف فى هذه المسألة أذى الأمر الجعد بن درهم ، والجهنم بن صفوان وأتباعهما ، فانهم أول من أحدث القول بخلق القرآن ، وتابعهم على ذلك طوائف من المعتزلة وأشباههم .

وعارضهم السلف من أئمة الحديث من أهل السنة والجماعة ، وقامت بين الفريقين فتنة عظيمة ذهب ضحيتها كثيرون ، وأبطل فيها الامام احمد بن حنبل بلاءً عظيماً وخرج من المحنة ضافراً ، يضرب به المثل فى الثبات على العقيدة ومن هنا كان بحق هو امام أهل السنة والجماعة .

وقد اخترت فى تحرير مذهب السلف فى مسألة القرآن ثلاثة من أئمة السلف ، أتركهم يتعددون عن هذا المذهب .

١ - ابو عبد الله الامام احمد بن حنبل .

٢ - ابو عبد الله الامام محمد بن اسماعيل البخارى .

٣ - شيخ الاسلام احمد بن عبد الحليم بن تيمية .

أما الحديث عن مذهب الأشعرى فمن مؤلفاته ثم ما كتبه عنه العلماء فى هذا الباب ، وبذلك يمكن التوصل الى تبيان المذهب الذى استقر عليه اصو الأشعرى فى آخر حياته .

١- قال الامام احمد بن حنبل : ان القرآن كلام الله عز وجل وما تكلم الله به فليس بمخلوق ، وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق ، وما في اللوح المحفوظ ، وما في المصاحف ، وتلاوة الناس ، وكيفما قرئ ، وكيفما يوصف ، فهو كلام الله غير مخلوق . فمن قال : مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، ومن لم يكفره فهو كافر . (١)

وقال الامام احمد بن حنبل في رده على الجهمية : والجواب للجهمي اذا سأل فقال : اخبرونا عن القرآن هو الله او غير الله ؟ قيل له : ان الله جل ثناؤه لم يقل في القرآن ان القرآن انا ، ولم يقل غيري . وقال : هو كلامي فسمي به باسم سماه الله به . فقلنا كلام الله . فمن سمي القرآن باسم سماه الله به كان من المهتدين ، ومن سماه باسم من عنده كان من الضالين .

وقد فصل الله بين قوله يمين خلقه فقال (الا له الخلق والأمر) فلما قال (الا له الخلق) لم يبق شئ * مخلوق الا كان داخلا في ذلك . ثم ذكر ما ليس بخلق فقال (والأمر) فأمره هو قوله وتبارك الله رب العالمين ان يكون قوله خلقا ، وقال الامام احمد بن حنبل (رحمه الله) .

عقيدة اهل السنة

١- الامام احمد بن حنبل ، عقيدة أهل السنة : مطبعة السنة المحمدية
ضمن مجموعة . ص ٨٠

ثم ان الجهمي ادعى امرا آخر فقال : خبرونا عن القرآن هو شئى ؟ فقلنا :
نعم هو شئى * . فقال : ان الله خالق كل شئى * فلم لا يكون القرآن من الأشياء
المخلوقة ؟ وقد قررتم انه شئى * .

قال الامام احمد : فلمصرى لقد ادعى امرا امكنه فيه الدعوى وليس على الناس
بما ادعى .

فقلنا : ان الله سبحانه لم يسم كلامه فى القرآن شيئا . انما سعى شيئا الذى
كان يقوله . الم تسمع الى قوله تبارك وتعالى (انما قولنا لشيئ *) فالشئى
ليس هو قوله . انما الشئى * الذى كان يقوله . وقال فى آية أخرى (انما
امر *) وقال اذا أراد شيئا فالشئى * ليس أمره انما الشئى * الذى كان بأمره .
(١)

(١) الامام احمد بن حنبل والرد على الجهمية مطبعة السنة المحمدية ضمن
مجموعة ص ١٩ - ٢١

قال ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخارى :

حدثنى الحكم بن محمد الطهرى كتب عنه بحكة قال : حدثنا سفيان ابن عيينة
قال : ادركت مشيختنا منذ سبعين سنة منهم عمرو بن دينار يقولون القرآن
كلام الله وليس بمخلوق . (١)

ثم قال فى موضع آخر : ولم يكن بين احد من أهل المنظم اختلاف ان القرآن
كلام الله الى زمن مالك والثورى وحامد بن زيد وعلماء الأماص ثم بعدهم
ابن عيينة فى أهل الحجاز ويحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي ففى
محدثى اهل البصرة وعبد الله بن ادريس وحفص بن غياث وابوبكر بن عباس ووكيع
وذو وهب : ابن المبارك فى متبعيه ، ويزيد بن هارون فى الواسطيين . الى
عصر من ادركننا من أهل الحرمين : مكة والمدينة ، والعراقيين وأهل الشام
ومصر ومحدثى أهل خراسان منهم : محمد بن يوسف فى متابعيه ، وأبو
الوليد هشام بن عبد الملك فى مجتبعيه ، واسماعيل بن ابي اويس مع أهل
المدينة ، وابو سهر فى الشاميين ، ونعيم بن حماد مع المصريين ، واحمد بن
حنبل مع أهل البصرة ، والحميدى من قریش ومن اتبع الرسول من المكهيين ،
واسحاق بن ابراهيم وابوعبيد فى أهل اللفه وهؤلاء معروفون بالعلم ففى
عصرهم بلا اختلاف منهم ان القرآن كلام الله . الا من شذ منهم واغفل
الطريق الواضح فمضى عليه فان رده الى الكتاب والسنة قال الله تعالى " فان
تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول " . (٢)

- ١- البخارى : ابو عبد الله محمد بن اسماعيل : خلق افعال العباد ، مطبعة
النهضة الحديثة بمكة المكرمة ص ٧ سنة ١٣٨٩ هـ
٢- سورة النساء آية ٥٩

٣- قال شيخ الاسلام ابن تيمية بعد ان ذكر اقوال الناس في مسألة القرآن .
قال : " ومنهم من يقول (ان الله يتكلم) بحشيتته وقدرته شيئا فشيئا
لكنه لم يزل متصفا به فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك من يقوله
من أئمة الحديث وغيرهم من اصحاب الشافعي واحمد وسائر الطوائف) . انتهى (١)
وقال ايضا " والقرآن الذي انزله على رسوله صلى الله عليه وسلم هو هذا القرآن
الذي يقرؤه المسلمون ويكتبون في مصاحفهم ، وهو كلام الله لا كلام غيره .
وان تلاه العباد ولفوه بحركاتهم وأصواتهم . فان الكلام لمن قاله متدنيا
لا لمن قاله سلفا مؤديا .

قال الله عز وجل (وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله ثم ابلغه فأمنه . وهذا القرآن في المصاحف كما قال تعالى (بل هو
قرآن مجيد في لوح محفوظ) وقال تعالى (يتلوه صفا مطهرة فيها كتب
(٢)
(٣)
قيمة) وقال تعالى (انه لقرآن كريم في كتاب مكنون) والقرآن كلام الله
(٤)
بحروفه ونظمه ومعانيه كل ذلك يدخل في القرآن وفي كلام الله)

وقال أيضا : وقال أئمة السنة القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق حيث تلى
وحيث كتب فلا يقال لتلاوة العبد بالقرآن انها مخلوقة ، لأن ذلك يدخل
فيه القرآن المنزل ، ولا يقال غير مخلوق ، لأن ذلك يدخل فيه افعال العباد .

(١) ابن تيمية منهاج السنة ج ١ ص ٢٢٤

(٢) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢

(٣) سورة القيعه آية ٢ ، ٣

(٤) ابن تيمية الفتاوى ج ٣ ص ٤٠١

ثم قال : ولم يقل احد من أئمة السلف ان اصوات العباد بالقرآن قديمة .
بل انكروا على من قال لفظ المبد بالقرآن غير مخلوق واما من قال ان المداد
قديم فهذا من اجهل الناس وابعدهم عن السنة . قال تعالى (قل لو كان
البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله
(١) مددا) فأخبر ان المداد يكتب به كلماته ، وكذلك من قال ليس القرآن في
المصحف وانما في المصحف مداد وورق او حكاية أو عبارة فهو مبتدع ضال بل
القرآن الذي انزله على محمد صلى الله عليه وسلم هو ما بين دفتي المصحف
والكلام في المصحف على الوجه الذي يعرفه الناس له خاصة يمتاز بها عن سائر
الأشياء .

وكذلك من زاد على السنة وقال : ان الفاظ العباد واصواتهم قديمة فهي
مبتدع ضال كمن قال ان الله لا يتكلم بحرف وصوت فانه ايضا مبتدع منكر للسنة .
وكذلك من زاد وقال ان المصداق قديم فهو ضال كمن قال كمن في المصاحف
(٢)
كلام الله .

وقال : ان مذهب سلف الأمة وأهل السنة ان القرآن كلام الله منزل غير
مخلوق منه بدأ أو اليه يعود هكذا قال غير واحد من السلف روى عن سفيان
بن عيينة عن عمرو بن دينار وكان من التابعين الأعيان قال ما زلت أسمع الناس
(٣)
يقولون ذلك .

١- سورة الكهف آية ١٠٩
٢- بن تيمية الفتاوى ج ٢ ص ٤٠٣
٣- بن تيمية المصدر السابق ج ٢ ص ٤٠١

وللامام ابن تيمية في هذا المقام بحث نفيس مع من يزعم ان كلام الله والقرآن مخلوق . فاورد اول شبهتهم على ما زعموا ثم ابطال تلك الشبهة .

قالوا في شبهتهم : ان كلام الله غيره وكل ما كان غير الله فهو حادث ومخلوق . اما ان كلام الله غيره فظاهر ، لأن الكلام غير التكلم . واما حدوث ما هو غير الله فمتفق عليه بين المتخاصمين في هذا المقام .

وحاصل ما اجاب به ابن تيمية عن هذه الشبهة قال مخاطبا أصحاب الشبهة . ما مرادكم بالغير وان صفة الكلام غير الله تعالى ؟ ان أردتم بالغير المباينة الذي لا يمكن أن يجتمع مع ما بآينه ، فلا نسلم ان كلام الله وقرآنه مفاير بهذا المعنى ، لأن كلام الله وقرآنه صفة من صفات الله تعالى والصفة لا تبين الموصوف بل هي مجتمعة معه .

وان اردتم بالمفايرة الاختلاف في الدلالة على المعنى لا المباينة ، فنحسن نسلم ان كلام الله كسائر صفات الله تعالى مفاير له في هذه الحقيقة ، لأن حقيقة الصفة مفايره لحقيقة الموصوف ، ان اردتم هذا فلا نسلم ايضا ان كل مفاير لله تعالى بهذا المعنى حادث ومخلوق لأن الله تعالى له صفات جزما ولا يجوز النزاع في هذا لأن كل موجود لابد ان يتصف بصفات وصفاته تعالى قد يمسسه واذا كان الكلام صفة لله تعالى وان كان مفايرا له بالمعنى السابق لم يكن مخلوقا بل هو قديم . اما ما يجب خلقيته فهو المفاير بمعنى المباين .

(١)

ومراد ابن تيمية في هذا ان قول القائل : الصفة عين الموصوف

كلام مجمل ، وقول القائل الصفة غير الموصوف كلام مجمل أيضا •

ولاشك أن هناك تلازم بين الصفة والموصوف بحيث لا انفكاك لأحدهما

عن الآخر ، فلا صفة بدون موصوف ، ولا موصوف بدون صفة ، ومن حيث دلالة

لفظ الصفة على معناها غير دلالة لفظ الموصوف على نفسه ، ومن هنا

تكون الصفة غير الموصوف والموصوف غير الصفة •

لكن هل يتصور ان هناك ذات مجردة عن جميع الصفات ؟ وهل يتصور

أيضا أن هناك صفة تقوم بنفسها من غير موصوف ؟ الجواب : لا ، ومن هنا

يكون الموصوف غير الصفة •

وهذا هو التلازم الذي تقدم ذكره وعلى هذا فلا بد من التفصيل

والإيضاح ، فقول القائل : الصفة عين الموصوف ان أراد التلازم

المذكور وأنه غير ممتصو قيام صفة بنفسها ، كما لا يتصور وجود موصوف

مجرد عن جميع الصفات ، فهذا حق وصحيح ، وان أراد به دلالة

لفظ الصفة على معناها ، والموصوف على ما دل عليه ،

فدلالة الألفاظ مختلفة والصفة غير الموصوف في هذه الحال •

اما أبوسننو الحسن الأشعري فقد اشتهر عنه مذهب عبد الله بن سميد بن كلاب القطان في مسألة القرآن . ولكي نعرف هذا المذهب المنسوب إلى الأشعري - وهو مذهب عبد الله بن كلاب - نترك الحديث للخبير بمقالات الناس في عقيدة القرآن وغيرها . ذلك الخبير هو الامام ابو الحسن الأشعري فيها هو يتحدث في كتابه المقالات عن هذا المذهب فيقول : قال (عبد الله بن سميد بن كلاب) : " ان الله سبحانه لم يزل متكلماً ، وأن كلام الله سبحانه صفة له قائمة به ، وانه قدیم بكلامه ، وان كلامه قائم به كما أن العلم قائم به والقدرة قائمة به ، وهو قدیم بعلمه وقدرته ، وأن الكلام ليس بحرف ولا صوت ، ولا يتجزأ أو لا يتعض ولا يتفاير ، وأنه معنى واحد^(١) بالله عز وجل وأن الرسم هو الحروف المتفايرة ، وهو قراءة القرآن ، وأنه خطأ ، أن يقال كلام الله هو أو بعضه أو غيره ، وأن العبارات عن كلام الله سبحانه تختلف وتتفاير وكلام الله سبحانه ليس بمختلف ولا متفاير كما أن ذكرنا لله عز وجل يختلف ويتفاير والمذكور لا يختلف ولا يتفاير ، وانما سى كلام الله سبحانه عربياً لأن الرسم الذي هو العبارة عنه وهو قراءته عربى ، فسمى عربياً لملة ، وكذلك سى أمر الملة وسمى نهياً لملة ، وخبراً ، لملة ، ولم يزل الله متكلماً قبل أن يسى كلامه امراً وقبل وجود الملة التى لها سى كلامه امراً ، وكذلك القول فى تسمية كلامه نهياً وخبراً ، وأنكر أن يكون البارى لم يزل خبراً ولم يزل ناهياً ، وقال : ان الله لا يخلق شيئاً الا قال له كن ، ويستحيل أن يكون قوله " كن " مخلوقاً .

(١) لعل هناك سقطاً والتقدير " انه معنى واحد قائم بالله عز وجل " .

وزعم "عبد الله بن كلاب" ان ما نسمع التالين يتلونه هو عبارة عن كلام الله

عز وجل ، وأن موسى عليه السلام سمع الله متكلمًا بكلامه ، وان معنى قوله

(١)

(فاجره حتى يسمع كلام الله) معناه حتى يفهم كلام الله ويحتل على مذهبه

(٢)

أن يكون معناه حتى يسمع التالين يتلونه .

أما ان هذا هو مذهب الأشعري فليس في هذه المقالة ما يشعر بذلك .

هذا اهم ما ذكره الأشعري عن مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب في

سألة القرآن وليس فيه ما يدل ان الأشعري موافق له على ذلك .

نعم نسب هذا المذهب الى الأشعري كـ يرون .
ويكار الأشاعره يجمعون على نسبة هذا المذهب الى الأشعري كما نسب

هذا المذهب الى الأشعري كثير من الباحثين في المذاهب والفرق ومنهم :-

(٣)

١- ابو محمد علي بن احمد بن حزم الظاهري .

(٤)

٢- والقاضي عبد الجبار بن احمد (ابو الحسن) المعتزلي .

(٦)

(٥)

٣- ابو جعفر الطحاوي والشيخ الخونساري من الحنفية

(٨)

(٧)

٤- والامام بن تيمية وتلميذه بن القيم من الحنابلة .

ولم اذكر المالكية والشافعية لأن أغلبتهم أشاعره .

(١) سورة التوبة آية ٦

(٢) الأشعري المقالات ج ٢ ص ٢٥٢

(٣) بن حزم الظاهري الفصل في الملك والنمل ج ٣ ص ١٥ ط دار المصنفه بيروت .

(٤) القاضي عبد الجبار المعتزلي : الاصول الخمسة ص ٢٨ ط القاهرة مكتبة وهبه ، تحقيق د / عبد الكريم عثمان

(٥) ابو جعفر الطحاوي : شرح الطحاوي ص ١١٨ ط منشورات المكتبة الاسلامي دمشق الطبعة الثالثة تحقيق وتعليق فضيلة المحدث المحقق الشيخ ناصر الدين الألباني .

(٦) الخونساري روضات الجنات ص ٤٥٤ مطبعة طهران

(٧) منهاج السنه ج ١ ص ٢٢١ (٨) بن القيم : الصواعق المرسله ص ٣٤٦

فإذا صحت هذه الرواية التي تقول : ان مذهب الأشعري هو مذهب عبد الله بن سعيد بن كلاب الذي تحدثنا عنه كان الأشعري في كلام الله والقرآن مخالفا لمذهب السلف وهذا واضح لا يحتاج الى بيان ، لأن هذا المذهب قد نفى الحرف والصوت عن كلام الله تعالى وهذا مناف قطعا لما عليه السلف.

وايضا مخالف للسلف من ناحية انه جعل ما في المصحف ليس كلام الله ولا قرآن ، وقد علمت مذهب السلف ان ما في اللوح المحفوظ والمكتوب في المصاحف والمحفوظ في الصدور هو كلام الله حقيقة . ^{هذه هي} ~~هذه هي~~ الرواية الأولى عند الأشعري .

اما الرواية الثانية فتقول : ان مذهب الأشعري في كلام الله هو مذهب السلف وهو ما استقر عليه اقر الأشعري أخيرا وهو الصحيح ونحن ان نقول ذلك نستند أولا الى ما كتبه الأشعري وقرره في كتبه مثل : الابانة والفتايات وأمثالها في هذه الصفة فقد قرر الأشعري في مؤلفاته الآتية الذكر مذهب السلف مؤنسا به ومدافعا عنه وساق في اثبات ذلك الحجج المختلفة من الأدلة العقلية والنقلية مبطلا شبهات خصومه .

ونستند ثانيا الى ما كتبه الأئمة الأعلام في هذا المقام .

فقد اثبتوا ان الأشعري سلفي مخالف لما نسب اليه من هذا المذهب الكلابي . كما أن مخالفته لهذا المذهب معلومة يتضح ذلك بما سنذكره عنه في مؤلفاته .

١- قال الامام ابو الحسن الأشعري : ان كلام الله عز وجل منه ولا يجوز أن يكون

مخلوقا . قال الله عز وجل (ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة

(١)

والناس أجمعين) قال ابو الحسن في معنى الآية : وكلام الله عز وجل

من الله لا يجوز ان يكون كلامه الذى هو منه مخلوقا في شجرة مخلوقه ، كما
لا يجوز ان يكون علمه الذى هو منه مخلوقا في غيره تعالى الله عن ذلك علوا
(١)
كبيرا .

وقال ابو الحسن في موضع آخر من كتاب الابانة يرد على الجهمية ويبطال
شبهاتهم .

قال : وما يبطل قول الجهمية ، والمعتزلة . أن الله عز وجل قال مخبرا
(٢)
عن المشركين انهم قالوا (أن هذا الا قول البشر) يعنى القرآن فمن
زعم أن القرآن مخلوقا فقد جعله قولا للبشر وهذا ما انكر الله على المشركين .
وأبضا فلو لم يكن الله متكلما حتى خلق الخلق ثم تكلم بعد ذلك لكانت الأشياء
قد كانت لا عن امره ولا عن قوله ، ولم يكن قائلا لها كونى ، وهذا رد للقرآن
(٣)
والخروج عما عليه جمهور اهل الاسلام .

وقال أبضا مستدلا على ان الله متكلم ازلا وأبدا وان كلامه تعالى غير مخلوق بقوله
(٤)
تعالى (قل لو كان الهمز مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفذ كلمات ربي)
(٥)
ويقوله تعالى (لمن الملك اليوم لله الواحد القهار) ويقول تعالى (وكلم الله
(٦)
موسى تكليما) ثم قال والتكليم المشافهة بالكلام ولا يجوز أن يكون كلام المتكلم

-
- | | |
|-----|------------------------|
| (١) | الابانة ص ٢١ |
| (٢) | سورة المدثر آية ٢٥ |
| (٣) | الأشعرى : الابانة ص ٢١ |
| (٤) | سورة الكهف : آية ١٠٩ |
| (٥) | سورة غافر : آية ١٦ |
| (٦) | سورة النساء : آية ١٦٣ |

حالا في غيره . كما استدل بقوله تعالى (وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
(١)

او من وراء حجاب و يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء) .

وقال في معنى هذه الآية : فلو كان كلام الله لا يوجد الا مخلوقا في شيء لم

يكن لا شرط هذه الوجوه معنى لأن الكلام قد سمعه جميع الخلق ووجدوه يزعم

الجهيمه مخلوقا في غير الله وهذا يوجب اسقاط مرتبة النبي صلوات الله عليه

ان زعموا ان كلام الله لموسى خلقه في شجرة ، ان يكون من سمع كلام الله عز

وجل من ملك او نبي أتى به من عند الله أفضل مرتبة في سماع الكلام من موسى

لأنهم سمعوه من نبي ولم يسمعه موسى من الله عز وجل وانما سمعه من شجرة .

وان يزعموا أن اليهودي اذا سمع كلام الله من نبي عليه السلام افضل مرتبة فسي

هذا المعنى من موسى بن عمران ، لأن اليهودي سمعه من نبي من انبياء

الله ، وموسى سمعه مخلوقا في شجرة . ولو كان مخلوقا في شجرة لم يكن مكلما

لموسى من وراء حجاب ، لأن من حضرا الشجرة من الجن والأئس قد سمعوا

الكلام من ذلك المكان . وكان سبيل موسى وغيره في ذلك سوا في انه ليس كلام

(٢)

الله له من وراء حجاب .

ثم قال : فان قال قائل حدثونا اتقولون : ان كلام الله في اللوح المحفوظ؟

قيل له كذلك نقول ، لأن الله عز وجل قال : بل هو قرآن مجيد في لوح

(٣)

محفوظ .

(١) سورة الشورى آية ٥١

(٢) الأشعرى الابانه : ص ٢٣

(٣) سورة البروج : آية ٢١ ، ٢٢

فالقرآن في اللوح المحفوظ وهو في صدور الذين اوتوا العلم وهو متلو بالأسنان
(١)
قال تعالى (لا تحرك به لسانك)

والقرآن مكتوب في مصاحفنا في الحقيقة ، محفوظ في صدورنا في الحقيقة
متلو بالسنتنا في الحقيقة ، مسموع لنا في الحقيقة ، كما قال تعالى (فاجره
(٢)
حتى يسمع كلام الله) (٣)

وقال في رسالته الى أهل الشمر

" وقد حفظ الله كتابه حتى لو نطق احد من اهل الزيغ بتحريك حرف ساكن ،
أو تسكين حرف متحرك ، لتبادر القراء في رد ذلك عليه ، مع اختلاف لغاتهم ،
وتباين أوطانهم ، لما اراد الله عز وجل من صحة الأدب عنه ، ووقوع التبليغ
لما اتى به نبينا صلى الله عليه وسلم الى من يأتي في آخر الزمان لا نقطاع الرسل
(٤)
بعده واستحالة خلوصهم من حجة الله .

قلت وفي هذا دلالة واضحة ان القرآن المكتوب في المصاحف هو مركب من هذه
الحروف لا كما قيل عن ان القرآن من كلام النفس والأشمرى
في كتابه المقالات ومن جملة ما ذكره عنهم ، ما قالوه في مسألة القرآن وانهم
قالوا (ان القرآن كلام الله غير مخلوق ، والكلام في اللفظ والوقف من قبيل
(٥)
باللفظ أو الوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق .)

(١) سورة القيامة : آية ١٦

(٢) سورة التوبة : آية ٦

(٣) الأشمرى : الأبناء ص ٢٩

(٤) الأشمرى : رسالة الأشمرى الى أهل الشمر ص ٢ - ب

(٥) الأشمرى : المقالات ص ٣٤٦

وذكر بعد ذلك أنه يقول بقولهم ، وينهج منهجهم ، ويعتقد معتقدهم
فى كل ما قالوه .

فهذه نماذج من كتب الأشعرى يحكى معتقده فيها كما يحكى عقيدة السلف فى
مسألة القرآن ، ويصرح أن ذلك هو مذهب الذى يدين الله به ، وقد تركت كثيرا من
كلامه ، لأن ما ذكرته يكفى فى الدلالة على المطلوب ومن هذا الذى ذكرناه
فى كتبه يتبين أن ما ينسبه بعض الكاتبين الى الأشعرى ، من أن كلام الله هو
الكلام النفسى وليس الا نقاط من كلام الله وقال أنها مخلوقة من وضع البشر انما مصدره
الخطأ فى فهم مذهب الأشعرى أو قصد التشنيع عليه .

٢ - ما ذكره عنه الأئمة الأعلام :

أولا - ما ذكره ابو عبد الله المبارك بن احمد فى كتابه (مجرد مقالات الأشعرى)

قال يعنى الأشعرى : ان كلام الله مسموع له على الحقيقة بسمعه الأزلى
ومسموع للخلق بالأسماع الحادثة .

وهو مقروء ، ومطو للقارئ والتالين بقراءتهم وتلاوتهم وان تلاوتهم وقراءتهم
محدثة ، والمطو والمقروء بها غير محدث وكان يجيب من يحقق السؤال عن
ذلك بأن يقول :

ان أردت حركات المخارج وأصوات اللهاة واللسان فذلك مخلوق ، وأن
أردت المطو والمقروء فذلك غير مخلوق . وكان يقول فى توجيه من ذهب من
المشائخ وأصحاب النقل والأثر . انه لا يجوز أن يقال : ان اللفظ بالقرآن
مخلوق أو غير مخلوق . وان سبب المنع من ذلك ، هو أن اطلاق هذا القول
يوهم الخطأ وذلك أن اطلاق الخلق عليه يؤهم أن القرآن مخلوق لأن التلاوة
لا تميز عن المطو ولا تنفصل القراءة عن المقروء فاذا جمع بينهما فى خبر واحد
يتضمن الخلق أو هم الخطأ وأن أكثر العامة لا يميز بين القراءة ^{والمقروء} فاذا

أطلق ذلك سبق الى قلوبهم الخطأ فيوهم أن كلام الله تعالى مخلوق ، واللفظ
الموعوم للخطأ ممنوع .

(١)

وكان يقول : ان كلام الله الأزلي القديم واحد في نوعه قلت وهذا يدل بعفوه
ان كلام الله له آحاد متعددة وهو معنى كلام بن تيمية ان كلام الله قديم النوع
حادث الآحاد

ثانيا ما ذكره شيخ الاسلام بن تيمية :

قال : (ان الأشعري أعظم موافقه للامام احمد بن حنبل ومن قبله من الأئمة
في القرآن والصفات* .

وقال : ان الأشعري لما قدم بغداد اخذ عن حنبل بغداد امورا اخرى
(٢)
وذلك آخر امره كما ذكره هو واصحابه في كتبهم .

وهذا الدليل وان كان عاما لا يخص مسألة القرآن وحده لكن يدخل فيه
مسألة القرآن .

ثالثا : ذكر الشيخ حافظ بن احمد الحكمي اختلاف الناس في مسألة كلام
الله تعالى . نقلا عن الحافظ ابن القيم .

مرا الأشعري من هذا المذهب الكلاهي المنسوب اليه وقال : انه مذهب
اتباع الأشعري واليك نص كلام الشيخ حافظ الحكمي في ذلك .

قال : واقول والحق يقال : لاشك أن ابن القيم هذا وشيخه ابن تيمية ، (رحمهما
الله تعالى) من أعلم من صنف في المقالات والملل والنحل ، وادراهم

(١) مجرد مقالات الأشعري - لابي عبد الله المبارك بن احمد مخطوطه مكتبة
عارف حكمت المدينة المنورة رقم ٢٥٣ / توحيد

(٢) ابن تيمية الفتاوى ج ٣ ص ٢٢٨

بموادها ومصادرها ، وأبصرهم برد الباطل منها وأدحاضه ، وأوفاهم تقريراً
لمذهب السلف أهل السنة والجماعة ، وأشدّهم تمسكاً به ونصرة له ، وأكملهم
تحريراً لبراهينه عقلاً ونقلاً ، وأكثرهم اشتغالا بهذا الباب وتنقيهاً عن عامل
البدع فيه ، واجتثاها لأصولها ، لكن هذا الذي ذكره رحمه الله تعالى عن
الأشعري في مسألة القرآن هو الذي وجدناه ممن ينتسب إلى الأشعري ، .
ويسمون أنفسهم أهل الحق ، ويقولون ذلك ويكررونه في كتبهم وي ناظرون عليه .
أما أبو الحسن الأشعري نفسه (رحمه الله تعالى) فالذي قرره في كتابه
الآبانه الذي هو من آخر ما صنف : هو قول أهل الحديث ، ساقه بحروفه ،
وجاء به برته ، واحتج فيه ببراهينهم العقلية والنقلية . ثم ذكر أقوال الأئمة
في ذلك : كأحمد بن حنبل ومالك بن أنس والشافعي وأصحابه ، والحماد بن
، والسليمان بن ، وعبد المزي بن الماجشون والليث ابن سعد . وهشام وعيسى
ابن يونس وحفص بن غياث وسعد ابن عامر وعبد الرحمن بن مهدي وأبي بكر
ابن عباس ووكيع وأبي عاصم النبيل ويعلی بن عبيد ومحمد بن يوسف وشعر
ابن الفضل وعبد الله بن داود وسلام بن أبي مطيع وأبن المبارك وعلى بن عاصم
وأحمد بن يونس وأبن نعيم وقيصة بن عقية وسليمان بن داود وأبن عبيد القاسم
ابن سلام وغيرهم .

ثم قال : ولولا خوف الإطالة لسقنا فصول كلامه بحروفه فانه وإن أخطأ في تأويل
بعض الآيات وأجمل في بعض المواضع . فكلامه يدل على أنه مخالف للمنتسبين
إليه من المتكلمين في مسألة القرآن كما هو مخالف لهم في إثبات : الاستواء

والنزول والرؤية والوجه واليد والفضب والرضا وغير ذلك . وقد صرح
في مقالاته بأنه قائل بما قال الاصم احمد بن حنبل وأئمة الحديث معتقدا ما هم
عليه مثبت لما اشتهوا محرم ما احدث المتكلمون من تحريف الكلم عن مواضعه ،
وصرف اللفظ عن ظاهره . بل هو يرى " منهم وهم براء " منه والموعود الله تعالى
(١)
وكفى بالله حسيبا وهو حسينا ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

قلت ويحمل انتقاد الشيخ حافظ لابن القيم وشيخه ابن تيمية على ما قرره
الأشعري في الفترة الثانية بعد رجوعه عن الاعتزال . فانه قد تقدم ان
الأشعري بعد دخوله الى بغداد أخذ غير ما قرره بالبصرة . وقد كان أعظم
الناس موافقة للإمام احمد بن حنبل في مسألة القرآن والصفات وهذا ما قرره
ابن تيمية نفسه عن الأشعري أما ابن القيم فلم يطلع على ما قرره شيخه
ابن تيمية عن الأشعري في رجوعه . عما كان عليه بالبصرة والله اعلم .

رابعا : وللامام عضد الدين الايجي وشارحه الشريف على بن محمد
البرجاني قول فصل اوجزه واحكمه وبينه في كتابه المواقف وهذا الكتاب من
اعظم المؤلفات في عقيدة الأشاعرة . وكل مؤلف اتى بعده فهو عالة عليه
قال شارح المواقف : واعلم أن للمصنف - يعني الامام العضد - مقالة مفردة
في تحقيق كلام الله تعالى على رفق ما اشار اليه في خطبة الكتاب - ج ١ ص ٢٠ من
المواقف محصولها : ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ . وأخرى

(١) الشيخ حافظ بن احمد الحكيم : معارج المقبول ج ١ ص ٢٤٤ المطبعة
السلفية .

على الأمر القائم بالغير . فالشيخ الأشعري لما قال : الكلام هو المعنى
النفسي فهم الأصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده
واما المباديات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالاتها على ما هو كلام حقيقي . حتى
صرحوا بأن الألفاظ حادثة على مذهبه ايضا . لكنها ليست كلامه حقيقة .
وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة .

١- كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين ضرورة
كونه كلام الله تعالى حقيقه .

٢- وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله تعالى الحقيقى .

٣- وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة .

الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الأحكام الدينية .

فوجب حمل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى
عنده امرا شاملا للفظ والمعنى جنهما قائما بذات الله تعالى وهو مكتسب
فى المصاحف مقروء باللسن ، محفوظ فى الصدور ، وهو غير الكتابه والقراءة
والحفظ الحادثه

وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا الا أنه بعد التأمل
تعرف حقيقته تم كلامه - يعنى المضد وقال الشارح وهذا المحمل لكلام الشيخ
ما اختاره الشيخ محمد الشهرستانى فى كتابه المسمى بنهاية الاقدام . ثم قال
(١)
الجرجاني ولا شبهة فى انه اقرب الى الأحكام الظاهره المنسوبه الى قواعد الملة .

هـ
(١) عضد الدين عبد الرحمن الايجى : المواقف ج ٨ ص ١٠٣ الاولى : ١٣٢٥
مطبعة السعادة .

قلت وهذا هو الحق . ان كلام الله عند الأشعري الفاظ ومعاني وسيأتى
في بحث الايمان : ان الأشعري يقول بتكفير من امتن المصحف فلو كان
ما في المصحف عند الأشعري عبارات عن كلام الله حادثه ومخلوقه كما هو مذهب
المعتزلة ومعرض أتباع الأشعري لما صح القول بتكفير من امتن المصحف
عنده .

ونعنتم هذه الشهادات بما قرره المستشرقون جولدم تسيهر حيث يرى ان
الأشعري لم يقتنع بصفته العقلية في كلام الله والتي عليها اتباعه ويرى المستشرق
ان الأشعري قرر في عرضه النهائي الأخير موافقة السلف في كلام الله .
قال : والأشعري نفسه الذي اعطى لتلاميذه كما رأيناه من قبل تحديدا عن
نوعته في كلام الله . اكثر تحريرا شيئا قليلا لم يقتنع بعد هذا بصفته العقلية
لهذا نراه في عرضه الأخير النهائي لمذهبه يبين عن رأيه هكذا ،
والقرآن في كتاب الله المحفوظ ، وانه في صدور هؤلاء الذين وهب لهم
العلم وتقاسموه ، وانه المقروء بالألسن ، وانه المسموع منا ، كما هو مكتوب ،
ولو ان مشركا طلب حمايته تمنح له بشرط ان يسمع كلام الله . كان مانقوله
له هو كلام الله نفسه . وهذا معناه . ان كل ذلك هو كلام الله غير المخلوق .
(١)
الموجود في اللوح السماوي في الأزل في الحقيقة وليس بالمعنى المجازي .

فهذا المستشرق يشهد ويفسر كلام الأشعري ان ما في الصحاح المكتوب والمحفوظ والسموع هو كلام الله حقيقه كما ان ما في اللوح المحفوظ هو كلام الله حقيقه وليس فيه عبارة أو حكاية .

وبعد ان ذكرنا مذهب السلف في مسألة كلام الله تعالى وعقبنا بعد ذلك بما قرره الأشعري في مؤلفاته انه سلفي يقول بمذهب السلف ويدافع عن عقيدتهم وتأيد ذلك بما قاله عنه الأئمة الأعلام واثبتوا انه سلفي من اصحاب الحديث وأهل السنة والجماعة .

وقد رأيت أن كلام السلف وكلام الأشعري - متفقا في مباحثه واستدلالاته حتى أن السلف الذين ذكر عنهم الامام البخاري المقيدة السلفية هم بأنفسهم باسمائهم ساقهم الأشعري في كتابه الابانه ، وتقدم ذكرهم فيما ثلوناه عن الأشعري في كلام الشيخ حافظ الحكيم " رحمه الله تعالى " .
والحاصل : ان للأشعري رواتين في مسألة كلام الله والقرآن .

١- الاول انه كان على مذهب بن كلاب وهو المذهب الذي رواه عنه اتباعه

وما زالوا متمسكين به الى اليوم ورواه عنه جماعة من اصحاب الفرق والمذاهب :

منهم : (١) ابن حزم وابن تيمية ، وابو جعفر الطحاوي وغيرهم .
(٢)
(٣)

والرواية الثانية أن الأشعري سلفي في عقيدة القرآن ذكر الأشعري ذلك في كتبه وجزم به جماعة من اهل العلم والجمع بين الروايتين كالآتي :-

(١) بن حزم الملل والنحل ج ٣ ص ١٥

(٢) بن تيمية منهاج السنة ج ١ ص ٢٢١

(٣) الطحاوي : شرح الطحاوية .

١ — تحمل الرواية الأولى على ما كان عليه الامام أبو الحسن الأشعري

في البصرة ، وهو في طوره الثاني بعد خروجه عن الاعتزال .

٢ — تحمل الرواية الثانية على ما كان عليه الأشعري في بغداد ، وفي

مرحلته الأخيرة .

والرواية الثانية التي وافق فيها السلف هي المتأخرة عن الرواية

الأولى وناسخة لها ، ذلك أن موافقته للسلف كان في بغداد

وفي مرحلته الأخيرة التي استقر عليها أمره ، وتقدم شرح ذلك

في الفصل الثاني ، وبيننا عند ذكر مؤلفاته ان كتاب الابانة

وأمثاله هو من مؤلفاته الأخيرة التي وافق فيها السلف موافقة

تامة اجمالية وتفصيلية ، وهذا الذي قلته هو الحق

ان شاء الله تعالى . . وبه التوفيق .

الفصل السابع

مسلك الأشعري في اثبات رؤية الله في الدار الآخرة

من الأمور التي كان ينكرها الأشعري مدة اعتزاله رؤية الله تعالى فـ في
الدار الآخرة ، لكن بعد خروجه عن الاعتزال أثبت ذلك بقصص الكتاب والسنة
واجماع سلف الأمة ودليل العقل ورد على المعتزلة وموافقيهم وهدم أدلتهم
وأوضح بطلانها .

واستدل الأشعري على ثبوت الرؤية بقوله تعالى " وجوه يومئذ ناضرة إلى
ربها ناظرة " (١) وقوله تعالى " للذين أحسنوا الحسنى وزيادة " (٢) وقوله تعالى
" قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فان استقر مكانه
(٣)
فسوف تراني " (٣)

ومن السنة بقوله صلى الله عليه وسلم " انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة
البدر لأنصارون في رؤيته ، وقال الأشعري ان الرؤية اذا أطلقت إطلاقاً ومثلت
بالمعان لم يكن معناها الا الرؤية بالمعان .
وقال : أيضا : ان الروايات في ذلك بلغت حد التواتر كما روى عن أصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم أن الله تراه العيون في الآخرة ، وما روى عن أحمد
منهم أن الله عز وجل لا تراه العيون في الآخرة ، فلما كانوا على هذا مجمعين ،

١- سورة القيامة : آية ٢٢ ، ٢٣

٢- سورة يونس : آية ٢٦

٣- سورة الأعراف : آية ١٤٣

وبه كانوا قائلين ثبتت الرؤية اجماعا ، وان كانت نفس الدنيا مختلف فيها ،
ونحن انما قصدنا رؤية الله في الدار الآخرة .

قال الأشعري : وما يدل على ثبوت رؤية الله تعالى بالأبصار ، انه ليس
موجود الا ويصح أن يرى الله عز وجل ، وانما لا يجوز أن يرى المعدوم ، فلما
كان الله موجودا مثبتا كان غير مستحيل أن يرى نفسه ، وانما أراد من نفس
رؤية الله عز وجل التعطيل ، فلما لم يمكنهم أن يظهروا التعطيل صراحيا
(١) أظهروا ما يؤول بهم الى التعطيل (٢) والجوهر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .
(٤)

قال شيخ الاسلام ابن تيمية : وهذه الحجة التي سلكها الأشعري
وغيره في ثبوت الرؤية مأخوذة من كلام السلف والأئمة كما ذكره حنبل ومن
الامام احمد ، ورواه الخلال عنه في كتاب السنة .

وقال ابن تيمية : ان الرازي والشهرستاني وغيرهما انتقدوا هذه الحجة
على الأشعري وأوردوا عليها قوادح تهدمها وليست من الضعف كما يظنه أتباع
الأشعري بل لم يقفوا على غورها ، ولا اعطوها حقها ، ولم يقدروا الأشعري
قدره ، بل جهلوا مقدار كلامه وحججه وكان هو أعظم منهم قدرا وعلما بالمعقول
والمعقول ومذاهب الناس من الأولين والآخرين كما تشهد به كتبه التي بلغتنا دع
مالم يبلغنا ، فمن رأى ما في كتبه من ذكر العقالات والحجج ، ورأى ما في كلام
هؤلاء ، رأى بونا عظيما . (٣)

(١) تعطيل النصوص الواردة في ثبوت رؤية الله عز وجل في الآخرة .

(٢) الأشعري : الابانة ص ١٦

(٣) ابن تيمية : بيان تلخيص الجهمية ج ٢ ص ٣٤٤-٣٥٦ - الطبعة
الأولى مطبعة الحكومة بمكة المكرمة ١٣٩٢ هـ .

فالامام ابن تيمية قرر هذه الحجة للأشعرى وأقره عليها وبين أنها مأخوذة من كلام السلف ، وإن انتقاد الزاوى ومن وافقه للأشعرى انتقاد فى غير محله لقصور أفهامهم عن كلام الأشعرى وسيرهم لغور حججه ، وبالأحرى فهم مخالفون له فى مسلكه نعم ان ابن تيمية قرر هذه الحجة تقريرا ازدان به كلام الأشعرى وتقوى به . فقال ابن تيمية ان حاصل حجة الأشعرى أنه اذا كان جاز رؤية الموجود المحدث الممكن فرؤية الموجود الواجب القديم أولى . واذا كان المخلوق الناقص فى وجوده يجوز أن يرى فان الرب للكمال فى وجوده أحق بأن يرى كون الشئ بحيث يرى كمال فى حقه لا نقص . قال ولا ريب اننا نرى الموجودات من الجواهر والأعراش والألوان والمقادير مثل : الطويل والقصير ونحوهما دون المعدومات واختصاص الرؤية بالموجود دون المعدوم يقتضى ان المقتضى لجواز الرؤية مختص بالموجود دون المعدوم . ومعنى هذا أنه لا يجوز أن يكون الموجود والمعدوم فى الرؤية سواء اذ لو كانا متماثلين فى ذلك لم يجز افتلاهما فى جواز رؤية أحدهما دون الآخر .^(١)

فالأشعرى أثبت الرؤية بالدليل السمعى المتواتر بجانب الدليل العقلى وكان مقصوده الأسمى أن يبين ثبوت الرؤية بالنصوص الواردة فى الشرع . خلافا لما عليه المعتزلة من انكار النصوص الواردة فى ذلك وتأويلها .

(١) ابن تيمية . بيان تلبيس الجهمية ج ٢ ص ٣٥٥

وأعلم أن المتأخرين من الأشاعرة يخالفون الأشعرى فى مسألة الرؤية كما يخالفونه فى الاستواء فلثبت المتأخرين للرؤية مع نفى علو الله على خلقه أمر غير معقول ولا متصور وهو تناقض فاثبات مرئى لا فى جهة من الرأى تناقض كقولك موجود معدوم ولهذا التناقض أمكن منهم خصومهم المعتزلة ، وألزمهم بنفى الرؤية يقول الامام ابن تيمية : وكلام الأشعرى فى الرؤية والعلو متلازمان ويقتضى أن الله لا يرى الا فى جهة من الرأى .

وقال أيضا : ان الذين قالوا ان الله يرى بلا مقابلة هم الذين قالوا ان الله ليس فوق العالم ، فلما كانوا مثبتين للرؤية ، نافين للعلو احتاجوا الى الجمع بين هاتين المسألتين ، وهذا قول طائفة من الكلابية ، والأشعرية ، ليس هو قول كلهم ، ولا قول أئمتهم ، بل أئمة القوم يقولون ان الله بذاته فوق العرش . ومن نفى ذلك منهم فانما نفاه لموافقة المعتزلة فى نفى ذلك ، ونفى ملزوماته فانهم لما وافقوهم على صحة الدليل الذى استدلت به المعتزلة على حدوث العالم ، وهو أن الجسم لا يخلو من الحركة والسكون ، وما لا يخلو عنهما فهو حادث لا متنازع حداث لا أول لها ، قالوا فيلزم حدوث كل جسم وقالوا ويمتنع أن يكون فى جهة ، لأنه لا يكون فى جهة الا جسم فيمتنع أن يكون مقابلا للرأى لأن المقابلة لا تكون الا بين جسمين قال ولا ريب أن جمهور العقلاء من مثبتى الرؤية وثقاتها يقولون أن هذا القول معلوم الفساد بالضرورة ولهذا يذكر الرازى ان جميع فرق الأمة تخالفهم فى ذلك — يعنى فى الرؤية . (١)

الثامن الفصل السابع

فى افعال المباد

هذه المسألة البحث فيها عن افعال المباد ، وتعلق بالجبهر
والاختيار ، والناس فيها طرفان ووسط .

١ - الطرف الاول القدريه ونذهبهم ان المبد خالق لفعله قالوا :

ان الله عدل حكيم ينتزه عن فعل القبيح ، فلو كان الله خالقا
لافعال عباده من المعاصى والشرور ، ومما قبحهم عليها تأخر فليكن
ظلمنا والله ينتزه عن الظلم .

وهذا اظهر منهم فان كون الله عدل حكيم لا يختلف الناس فيه ولكن
يختلفون فى تفسيره ، ومنه عند القدريه ، ان الله لا يخلق
افعال المباد ، بل هم الخالقون لافعالهم ومعاصيهم ونذهبهم
هذا باطل ، وقد ر عليهم اين تميمه بما حاصله ان كون الفعل
قبيحا من فاعله لا يقتضى ان يكون قبيحا من خالقه ، فاذا كان
الفعل اكلا وشربا لفاعله لا يقتضى ان يكون كذلك لخالقه ،
لان الخالق خلقه فى غيره ، ولم يقم بذاته تعالى ، فالتصف
بالفعل هو من قام به لا من خلقه فى غيره ، فاذا خلق الله ،
فى غيره لونا وريحا وحركة وعلم وقدرة كان ذلك هو المتصف ،
باللون والريح والحركة والعلم والقدرة ، وكذلك اذا خلق فى -

غيره كلاما وصلاة وصياما وطوافا كان ذلك الغير هو المتكلم
والصلى والصائم . (١)

ومثل هذا رد عليهم الامام الاشعري حيث اوردوا عليه شبهة فقالوا
انما كان الله خالقاً أفعال العباد ، وخلق في عباده جوراً كان
جائراً .

فقال الاشعري ان الله خلقه جوراً لهم لا له ، فاذا كان الله
الجور لعباده
جائراً لانه خلق الله لهم يمكن في المخلوقين جائراً .
فالله خلق الجور لغيره ولم يجب ان يكون الله يخلق الجور جوراً -
لغيره لا له جائراً . (٢)

٢ - الطرف الثاني هم الجبرية ، ذهبوا الى ان العبد غير فاعل
لفعله حقيقة وانما ينصب اليه مجازاً فجعلوه محلاً للفعل كشجرة
تحركها الرياح وهذا ايضا مذهب باطل فان فيه تعطيل الشريعة
والاوامر والنواهي وضياع للحدود والوعيد وما امر الله به رسوله
وانزل به كتبه على عباده كما ان فيه بطلان الحكمه من ارسال الرسل
صلواة الله وسلامه عليهم الى غير ذلك .

٣ - الطرف الثالث هم الملقف توسطوا في هذا المعنى واثبتوا ان الله
هو الخالق لأفعال العباد حقيقة ، والعبيد فاعلون لأفعالهم حقيقة

(١) ابن تيمية : منهج السنة ٢١٣ ص
(٢) الاشعري : اللمع ص ٢٩ .

وفرقوا بين حقيقة الخلق ، وحقيقة الفعل • وللحافظ ابن القيم كلام
جيد في هذا المقام أحببت ان اذكره هنا ، فان فيه كما قال ، فصل
البحال ، وازاحة الشبه التي تعرض لكثير من الناس في هذا المعنى ، اعنى
في أفعال العباد •

يقول ابن القيم في كتابه شفاء العليل (١) :

(انه ينهى الاعتناء بكشف هذا الباب ، وتحقيق معناه فذلك ينحصر
عن العبد كثير من ضلالات الغدريسة والجبرية • حيث لم يعطوا هذا الباب
حقه من الاعتراف ، اعلم ان الرب سبحانه فاعل غير منفعل • والعبد
فاعِل منفعل • وهو معنى العبد في فاعليته منفعل بالفاعل الذي لا ينفع
بوجوده •

فالجبرية شهدت كونه منفعلا يجرى عليه الحكم بمنزلة الملائكة والمحل
وجعلوا حركته بمنزلة حركات الاشجار • ولم يجعلوه فاعلا الا على سبيل
المجاز ، فقام وقعد وأكل وشرب وصلى وصام قد هم بمنزلة مريض وا له •
ومات ونحو ذلك مما هو فيه منفعل محض •

والقدرية شهدت كونه فاعلا محضا غير منفعل في فعله وكل من
الطائفتين نظر بعين عورة •

وأهل العلم والاعدال اعطوا كلا من المقامين حقه • فاستقام

(١) ابن القيم شفاء العليل : ص ١٣٤

لهم نظارهم ومناظراتهم وامتقر عندهم الشرع والقدر في نصابه • وسهدوا
وقوع الثواب والمعقاب على من هو أولى به • فأثبتوا نطق العبد حقيقة
وانطاق الله له حقيقة • قال تعالى (وقالوا لجلودهم لم شهدتم
علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء)^(١) فالانطاق فعل الله
الذي لا يجوز تمطيله • والنطق فعل المهد الذي لا يمكن انكاره كما
قال تعالى (فوب السماء والارض انه لحق مثل ما أنكم تنطقون فعلم ان كونهم
ينطقون هو امر حقيقى حتى شبه به في تحقق كون ما اخبره به • وان هذا
حقيقة لا مجاز • ومن جعل اضافة نطق العبد اليه مجازا لم يكن ناطقا
عنده حقيقة • فلا يكون التشبيه محققا لما اخبره من تأملته •

وذكر ابن القيم كلاما في هذا الموضوع ضرب له أمثلة مفيدة على
المستزيد ان يرجع الى هذا البحث في كتاب بين القيم المذكور •

ومعد هذا المرض الاجمالى لمذاهب الناس في افعال العباد • نذكر
مذهب الاشعرى ونهين الوجهه التى ملكها فى هذا المعنى فنقول :
ان مذهب السلف مركب من شقين :

١ - الحق الاول ان الله هو الخالق لافعال العباد وأعمالهم كما قال •

تعالى ((والله خلقكم وما تعملون))

(١) سورة فصلت : آية ٢١

(٢) سورة الذاريات : آية ٢٣

٢ - الشق الثانى : ان العبد فاعل حقيقة وعامل حقيقة بهما .

كما قال تعالى ((جزاء بما كانوا يعملون)) وقال تعالى ((وقل

اعملوا فسير الله عملكم ورسوله)) .

اذا علمت ذلك ، فالاشعرى كما سبق موافق صراحة للسلف فى

الشق الاول الا أن المنقول عنه " وهو أن العبد ليس بفاعل حقيقة يشبه

ان يكون هذا القول مخالفا لذهب السلف فى شقه الثانى ، والظاهر

انه لا مخالفة بين الاشعرى والسلف فى هذا الشق أيضا .

لان السلف حيث اثبتوا للعبد فعلا وعلا لا يريدون بذلك أنه خالق

للفعل والمعمل ، لان الخلق كما هو الشق الاول من مذهبهم لله تعالى .

وحده ، فاذا استندوا بالفعل والمعمل الى العبد حقيقة كان المراد بالفعل

والمعمل معنى آخر غير الخلق والا كانوا متناقضين ، وهذا المعنى هو -

الفعل والانفعال الذى اشار اليه بن القيم فى كلامه السابق .

اذا علمت ذلك فقد وضع لك أنفسه لا مخالفة بين الاشعرى والسلف

فى الشق الثانى ، فان الاشعرى وقد نفى الفعل عن العبد ف يريد من

الفعل معنى الخلق كما صرح فى كتبه ان فاعل معنى خالق .

واما السلف ، فحيث اثبتوا الفعل للعبد لم يريدوا منه الفعل بمعنى

الخلق ، واذا لا تعارض بين مذهب الاشعرى والسلف فى الفعل نفيا وأثباتا

لانه حيث نفاه الاشعرى عن العبد كان المراد بما لخلق ، وحيث أثبته السلف

للمعبد أرادوا به معنى غير المخلوق قطعا وهذا لا يكون هناك منافاة
بين مذهب الاشعري ومذهب السلف في هذا الباب .

ونزيدك ايضاحا في هذا المقام بما قاله الاسفرائيني وشرحه ابن القيم
في معنى الكسب . (١)

قال الاسفرائيني في معنى الكسب : أنه حقيقة الخلق من الخالق
وقوعه بقدرته من حيث يصح انفراد به ، وحقيقة الفعل وقوعه بقدرته
وحقيقة الكسب من المكتسب وقوعه بقدرته مع انفراده به ، ويختص القديم
تمالي بالخلق ، ويشترك القديم والمحدث في الفعل ويختص المحدث
بالكسب ، قال ابن القيم شارحا لهذا : مراده أن اطلاق لفظ الخلق
لا يجوز الا على الله وحده ، واطلاق لفظ الكسب يختص بالمحدث -
واطلاق لفظ الفعل يصح على الرب سبحانه وعلى المعبد .

بل ان ابن القيم نقل عن الاشعري انه صرح في عامة كتبه ان معنى
الكسب ان يكون الفعل بقدرته محدثه ، فمن وقع منه الفعل بقدرته -
قديمة فهو فاعل خالق ، ومن وقع منه بقدرته محدثه فهو مكتسب (٢)
فالاشعري اذا نفى ان يكون المعبد فاعلا اراد بالفعل الخلق ، وحينما
اثبت المعبد كاسبها اراد بالكسب غير الخلق .

(١) ابن القيم المصدر نفسه ص ١٢٢

(٢) شفاء العليل : ص ١٣٠ .

والسلف حيث اثبتوا الفعل للمبد أواد وابه معنى آخر غير الخلق
فالفاعل الخالق هو الله تعالى ، والفاعل المكتسب هو العبد فهو
بنا الامر ان الخالق هو الله وحده ، والكاسب هو العبد وحده واما
الفاعل فهو مشترك بين الله والعبد ، فان اراد به الهل كان مختصا
بالله ، واذا اراد به الكسب كان مختصا بالعبد .

وهذا ما قاله ابن القيم في شرح للكلام الامقرايين حيث قال :
ان القديم يختص بالخلق ، والمحدث يختص بالكسب ، ومشارك القديم
والمحدث في الفعل .

ومعد هذا البسط والايضاح لا يمكن القول بالاطاش الاشمري كان ملحقا
في هذا الموضوع اجالا وتفصيلا ، وان ما قد يظهر في بعض عباراته مخالفا
للسلف فانما هي مخالفة ظاهرة في التعبير واللفظ : اذا كشف الغطاء
عن المعنى المراد لا يكون هناك خلاف كما قلنا في مسألة الفعل ، حيث
نفاه الاشمري عن العبد ، واثبت السلف ، فان ذلك خلاف ظاهر
في اللفظ والعبارة كما بينا ذلك سابقا وقد يعتذر عن الاشمري في
عباراته المخالفة في الظاهر لمذهب السلف كنهه الفعل عن العبد
بان الاشمري يريد ان يتحاشا الالفاظ المشتركة بين الرب والعبد مخافة
انه اذا اطلقها على العبد واثبتها له وما توهم انه يثبت للعبد بهذا
التعبير ما هو للخالق فلو اثبت الفعل للعبد فلربما فهم البسط انه
اثبت الخلق للعبد ، لان الفعل كما يأتي بمعنى الكسب يأتي بمعنى الخلق

المهذاب الاشعري الى نفى الفعل عن المبدع مخافة هذا الوهم
وتقدم مثل هذا فسى محث القرآن حيث قال الاشعري : انه لا يجوز ان يقال
ان اللفظ بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق * وان سبب المنع من ذلك هو ان -
اطلاق هذا القول يوهم الخطأ وذلك ان اطلاق الخلق عليه يوهم
ان القرآن مخلوق لان التلاوة لا تميز عن التلو * ولا تنفصل القراءة عن
المقروء فاذا جمع بينهما فى خبر واحد يتضمن الخلق او هم الخطأ
وان أكثر العامة لا يميز بين القراءة والمقروء فاذا اطلق ذلك سبق الى
قلوبهم الخطأ فيوهم ان كلام الله تعالى مخلوق واللفظ الموهم
للخطأ منوع *

وقد صرح الاشعري فى رسالة الايمان : ان لفظ الايمان اذا اطلق
ولم يضاف الى مخلوق كان فيه مخلوق *

اما ما اشتهر عن الاشعري فى معنى الكسب وشنع عليه كثير
من الباحثين وحكموا بأنه فيه مقبول ولا منصور * وضرب به المثل فى
خفائه فاذا كان هناك امر خفى قالوا انه اخفى من كسب الاشعري
وقد تفنن الكاتبون وعدوه من الاوهام الباطلة اسمع لقول الشاعر :

ما يقال ولا حقيقة تحته معقولة تدنو الى الافهام

الكسب عند الاشعري والحا... ل عند الهاشمي

الكسب الذى نسب الى الاشعري اما هو من تصحج افكار بعض الاشاعره زيفوه

كما اوجت به أوهامهم ونمبوه الى الاشعري حيث يكتسب قوة من هذه النسبة • وسياتى ان جماعة من الجهمية دخلوا فى عقيدة الاشعري وعدوا أشاعرة مع مخالفتهم لمذهبه • وليست هذه المسألة هى الوحيدة التى نسبها اليه بمعنى اتباعه بهتاناً • بل كثير ما ينسبون اليه افكار هو منها براء •

والخلاصة:

ان الاشعري سلفى فى مسألة افعال المباد اجمالاً وتفضيلاً سواءً على النحو الذى حققناه فى هذا البحث من ان ما يضاف الى المبدأ عند السلف وهو حقيقة الفعل • هو بمبينه مذهب الاشعري فى الكسب وهو حقيقة كسب المبدأ •

او قيل : ان الكسب الا معقول هو من قوله فقد رجع عنه الى الى مذهب السلف فى النهاية •

فقد حكى شيخ الاسلام بن تومية للاشعري مذهباً آخرسمى افعال المباد يوافق مذهب السلف وقد علمت ان الاشعري وافق السلف موافقة تامة فى آخر حياته فى بغداد فتكون موافقته للسلف فى افعال المباد فى آخر حياته وناسخة لرأيه فى الكسب لو قبل انه كان يقول به والله تعالى اعلم •

(١) ابن تومية منباج المنه : ج ص

(الفصل التاسع)

(رأى الأشمري في الإيمان)

تقدم أن الأشمري بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه خليطاً ببعض آراء الفرق أيام كان بالبصرة ، ثم انه بعد دخوله الى بغداد محض رجوعه لمذهب السلف الكامل ، والف كتبه الأخيرة على طريقة السلف ولذلك نجد أن للأشمري في بعض الأمور المقيدة قولين . ومن هذه الأمور مسألة الإيمان فله فيها قولان :

- ١- قول وافق فيه المرجئة الذين قالوا : ان الإيمان هو التصديق فقط .
 - ٢- وقول وافق فيه السلف . وقال ان الإيمان قول وعمل يزيد وينقص وكلا القولين صرح بهما في كتبه ، وعلى كل قول منهما جماعة من اصحابه . وذكر بن تيمية القولين عنه ويروى أن المشهور عن الأشمري في مسألة الإيمان هو القول الأول وهو ان الإيمان التصديق فقط .
- واعلم أن القولين مختلفين ولا طريقة الى الجمع بينهما
- اذا فنحن ننقل أقوال الأشمري في هذه المسألة ونعرض النصوص من كتبه ، ومن أقوال غيره عنه في هذا المقام بعد ذلك من الممكن أن ترجح احدى الروايتين عنه .

(١)

- ١- قال ابو الحسن الأشمري في كتابه اللمع : ان قال قائل ما الإيمان عندكم

بالله تعالى ؟ قيل له هو التصديق بالله وعلى ذلك اجماع أهل اللغة التي
(١)

نزل بها القرآن . قال الله تعالى (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قوميه)
(٢)

وقال تعالى (وما أنت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين) أى بمصدق لنا ، فلما

كان الايمان فى اللغة هو التصديق وجب ان يكون الايمان هو ما كان عنده
اهل اللغة ايمان وهو التصديق .

٢- وقال الأشمري فى رسالة الايمان من تأليفه مانصه .

(٣)

" وليس الايمان فيما يعقله أهل اللغة أكثر من التصديق "

٣- وقال ابو المعالى الجويني : وصار اهل التحقيق من اصحابنا الى ان الايمان

هو التصديق وبه قال شيخنا ابو الحسن الأشمري .

٤- قال الامام ابن تيمية فى الفتاوى ج ٧ ص ٥٠٩ : وقال ابو عبد الله

الصالحى : ان الايمان مجرد تصديق القلب ومعرفته لكن له لوازم فإذا

ذهبت دل ذلك على عدم تصديق القلب - وان كل قول أو عمل ظاهر دل -

الشرع على انه كفر كان ذلك ، لأنه دليل على عدم تصديق القلب ومعرفته

وليس الكفر الا تلك الغصلة الواحدة ، وليس الايمان الا مجرد التصديق

الذى فى القلب والمعرفة .

وقال ابن تيمية وهذا أشهر قولى ابن الحسن الأشمري وعليه اصحابه كابى

بكر الباقلانى ، وأبى المعالى الجويني واسألهم ولهذا عدهم أهل المقالات
من المرجئه .

(١) سورة ابراهيم : آية ٤

(٢) سورة يوسف : آية ١٧

(٣) الأشمري رسالة الايمان : مخطوطة دار الكتب المصرية .

والقول الآخر عنه كقول السلف وأهل الحديث أن الإيمان قول وعمل وهو

اختيار طائفة من أصحابه منهم : أبو العباس القلانسي ، وأبو علي الثقفي ،

وأبو عبد الله بن مجاهد .

ومع هذا فهو وجمهور أصحابه على قول أهل الحديث في الاستثناء فليس
الإيمان . ذكر هذا كدليل أن الأعمال عند الأشعري داخلية في معنى الإيمان .

وقال ابن تيمية قال أبو الحسن الأشعري :

ثم السمع ورد بضم شرائط أخر إليه - بمعنى التصديق - وهو إلا يقتصر
به ما يدل على كفر من يأتيه فعلاً وتركاً وهو أن الشرع أمره بترك العبادة
والسجود للصنم فلو أتى به دل على كفره ، وكذلك من قتل نبياً ، أو استخف به
دل على كفره ، وكذلك لو ترك تعظيم المصحف والكمبة دل على كفره ، قال :
واحد ما استدللنا به على كفره ما منع الشرع أن يقرن بالإيمان كالسجود للصنم
أو أوجب ضمه إلى الإيمان لو وجد - كتعظيمه المصحف والكمبة - دلنا
ذلك على أن التصديق الذي هو الإيمان موقوف من قلبه وكذلك كل ما كفر به
المؤلف من طريق التأويل ، فإنما كفرناه به لدلالته على فقدان ما هو إيمان من
قلبه لاستحالة أن يقض السمع بكفر من معه الإيمان والتصديق بقلبه . قلت
وتقدم أن هذا هو القول المشهور عنه الذي وافق فيه الصالحى . وذكره بن
(١)

تيمية أن له قولاً آخر وافق فيه السلف وأهل الحديث وعليه جماعة من أصحابه

واليك النصوص التي تبين انه على مذهب السلف في مسألة الايمان وانسه قول وعمل يزيد وينقص.

١- قال ابو الحسن الأشعري في كتابه - مقالات الاسلاميين عند حكايته قول أصحاب الحديث وأهل السنة .

" والايمان عندهم هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله والقدر خيره وشبهه حلوه ومره ، وان ما أخطأهم لم يكن ليعصيهم وان ما أصابهم لم يكن ليخطئهم ، والايمان هو ان تشهد ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله على ما جاء في الحديث والايمان عندهم غير الايمان .

ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ، ولا يقولون مخلوق ولا غير مخلوق . ثم قال في ختام حكاية قولهم : فهذا ما يأمر به ويستعملونه ، ويرونه وبكامل ما ذكرنا من قولهم نقول والله نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو حسبنا ونعصم (١) الوكيل به نستعين وعليه نتوكل واليه النصير "

٢- وقال ابو الحسن ايضا في كتابه الابانة " والايمان قول وعمل يزيد وينقص . (٢) ومن ارتكب كبيرة مستحلا لها غير معتقد تحريمها ، فهو كافر .

٣- وقال في رسالته الى أهل الثغر : واجمع السلف : ان الايمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية . وليس نقصانه عندنا شك فيما امرنا بالتصديق به ، ولا جهل به ، لأن ذلك كفر وانما هو نقصان في مرتبة العلم ، وزيادة البيان ، كما يختلف

(١) المقالات ج ١ ص ٣٤٥

(٢) الابانة : ص ١٠

وزن طاعتنا ، وطاعة النبي صلى الله عليه وسلم ، وان كنا جميعا مؤدين للواجب علينا .

ثم قال : واجمعوا على ان المؤمنين بالله تعالى وسائر مدعاهم النبي صلى الله عليه وسلم الى الايمان به لا يخرجهم عنه شئ * من المعاصي ولا يحيط ايمانه الا الكفر ، وان العصاة من اهل القبلة مأمورون بسائر الشرائع غير خارجين عن الايمان بمعاصيهم .

..... واجمعوا على الا يقطع على احد من عصاة اهل القبلة في غير الهدع بالنار ، ولا على احد من اهل الطاعة بالجنة ، الا من قطع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد دل الله على ذلك بقوله تعالى :
 " ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء " ولا سبيل لأحد الى معرفة مشيئته فيهم الا بخبره ، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تنزلوا
 (١)
 احدا من اهل القبلة جنة ولا نارا .

وهذه النصوص الأخيرة التي سقناها من مؤلفات الأشعري توافق ما ذهب اليه السلف في مسألة الايمان فان الايمان عند السلف قول وعمل يزيده بالطاعة وينقص بالمعصية وهذه العقيدة التي وافق عليها السلف في الايمان هي التي استقر عليها أمره في بغداد وهي المرحلة الأخيرة وقد علمت فيها تقدم أن من تسمية ذكر للأشعري قولين في الايمان قول وافق فيه المرجئ وهو المشهور عنه وقول وافق فيه السلف وهو غير المشهور وعليه جماعة من اصحابه .

ونحن نحمل النصوص التي تقدمت عن الأشعري والتي ذكر فيها ان الايمان هو التصديق فقط على ما كان عليه ابو الحسن الأشعري في دوره الثاني ايام كان بالبصرة .

وتحمل النصوص الأخيرة التي وافق فيها السلف على الدور الأخير الذى كان عليه في بغداد وما ذكره في مسألة الايمان في البصرة قد رجع عنه الى مذهب السلف .

ونحن نستند على مرجحات متعددة ونقرر ان موافقة الأشعري للسلف فسي مسألة الايمان هي ما استقر عليه أمره وهذه المرجحات من وجوه :

١- ان الرواية التي قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط كانت في زمن سابق قبل ذهابه الى بغداد والرواية التي تقول انه على مذهب السلف كانت في زمن لاحق بعد ذهابه الى بغداد .

دليل ذلك ان الكتب التي صرح فيها بموافقة السلف كانت متأخرة على مؤلفاته التي قال فيها ان الايمان هو التصديق فقط اذا فالرواية الثانية ناسخة للرواية الأولى وقد استقرأمو في النهاية على ما تحكيه الرواية الثانية .

٢- ان جماعة من قدماء اصحابه وافقوه على مذهب السلف وهؤلاء الذين وافقوه من شيعته البغداديين الذين اخذوا عنه الرواية الثانية ايام كان في بغداد فعمد الله بن مجاهد وابو علي الثقفى وابو العباس القلانسي

هم من اتباعه البغداديين الذين ورثوا مذهبه الأخير في مسألة الايمان ٣- ان المرجئة القائلين ان الايمان هو التصديق لا يقولون بجواز الاستثناء

في الايمان ولا يقولون بزيادته ونقصانه وابو الحسن الأشعري واصحابه
على موافقة اهل الحديث في الاستثنا في الايمان .

٤- صرح الأشعري في مؤلفاته الأخيرة بدم المرجئة القائلين أن الايمان
هو التصديق فكيف يذهب قوم هو يقول به ؟ .

ومعلوم أن طوائف المرجئة يقولون أن الايمان شيء واحد لا تضرمه
محصيه والايمان عندهم لا يزيد ولا ينقص وقد صرح الأشعري بمخالفة المرجئة
في هذه الأمور .

ومن هنا نجزم ان الأشعري وافق السلف في مسألة الايمان وأنه قد قول
وعمل يزيد وينقص وان هذا المذهب هو الذي استقر عليه امره في حياته
الأخيرة وان ما قال به اولا من موافقة المرجئة هو قول منسوخ بالرواية الثالثة
كما قررناه آنفا والله أعلم .

الفصل العاشر

(بين الأشعرى والأشاعره)

ذكرنا في المقدمة أن من الأسباب التي دفعتنا الى اختيار الكتابه في بيان موقف الأشعرى بين مذهب السلف والمعتزلة ما اشتهر من مخالفة اتباعه له في بعض المسائل المقديه ، وتتجلى هذه المخالفة عند من عرف عقيدة الأشعرى الأخير له لاسيما ما كتبه ابو الحسن في كتابه الابانه وأمثاله .

بعد أن قررنا صحة نسبة الابانة اليه نذكر بعض الشواهد ، التي تؤيد هذا الخلاف بالاضافه الى ذكر بعض اسباب الخلاف الظاهره . ومن الشواهد مايلي :-

١- ماقره ابن تيمية من أن جماعة من أتباع الأشعرى خالفوه في الصفات الخبرية ، ونفوا عنه ما قال به من موافقة السلف في الابانة من أجل الا يقال انهم خالفوا امامهم .

قلت بل انهم الصقوا بالامام الأشعرى ما قالوا به من التأويل حتى يقال انهم أتباعه وأنصار مذهبهم .

وقد شرحنا ذلك سابقا في مبحث الصفات الخبرية وقال ابن تيمية أيضا : وسلكت الأشاعره في معرفة الصانع دليل الجواهر والأعراض وغلا بمفهم فقال : ان معرفة الصانع لا تكون الا من هذه الطريق كما ذكر ذلك امام الحرمين الجويني اما أبو الحسن الأشعرى فقال : ان طريقة الجواهر والأعراض طريقة مبتدعة ليست هي طريقة الرسل بل انها محرمة عندهم ، وان الطريق الصحيح لمعرفة الصانع هي الطريق الشرعي . ثم قال :

ان من ذهب من الفلاسفة الى ذلك انما ذهبوا اليه لردهم نبوة الأنبياء
ورسالة الرسل . وتابعهم على ذلك المعتزلة ومن وافقهم لجهلهم ^{بشيئ} ~~بشيئ~~ ^{أمر} ~~أمر~~
ذكر هذا في رسالته الى اهل الثغر ونقله عنه بن تيمية في رده على الرازي .
وقال : ان الأشاعرة خالفوا الأشعرى في الاستدلال على وجود الصانع .
فاثبتوا القول بالجواهر والأعراض . والأشعرى يرى أنها طريقة مبتدعة فى
الشرع وبين ان مسلك الأشعرى هو ما ذهب اليه السلف كما شرحناه فى بحث
الاستدلال على وجود الله تعالى .

٢- قال بن القيم ان الأشاعرة خالفوا الأشعرى فى الصفات الخبرية مثل :
الاستواء ، والعلو والنزول واليدى والوجه والعين والأصابع والرؤية مع
(١)
أن الأشعرى صرح باثبات ذلك فى مؤلفاته كلها .
٣- ذكرنا فى بحث القرآن : عن القاضى المضد الايجى صاحب المواقف
وشارحه : أن الأشاعرة خالفوا الامام الاشعرى فى مسألة القرآن وان مآلوا به
فى مسألة القرآن تلزم به لوازم باطله وقال ما حاصله : ان ما ذهب اليه -
التأخرون من الأشاعرة فى مسألة القرآن لا يتفق مع مذهب الأشعرى وان مذهب
الأشعرى هو مذهب السلف واورد على الأشاعرة عليهم قواعد تهدم ما ذهبوا
اليه فى هذه المسألة .

٤- وذكر الشيخ حافظ الحكى : ان الأشعرى يرى ما تقوله الأشاعرة
فى مسألة القرآن وهم براء منه وتقدم شرح ذلك فى بحث القرآن .

هـ - قال الشيخ محب الدين الخطيب : ان ما عليه الأشاعره اليوم رجع عنه
الأشعرى وتبرأ منه ، كما تبرأ من مذهب الاعتزال وتقدم .

٦ - وذكر حمود غرابه ان بعض المستشرقين الذين كتبوا عن الأشعرى واقتصروا
فى كتاباتهم عنه على كتابه الابانه وكتبوا عنه من هذا الوجه . حطهم ذلك
على وجود هوة سحيقة بين الأشعرى واتباعه .

على ان بعضا آخر منهم كتبوا عن الأشعرى مذهبهم فى الابانه بالاضافة الى
ماقرره القدماء من الأشاعره كالباقلانى والشهرستانى وغيرهما وقرروا بعد ذلك
أن الأشعرى اما أن يكون ذا وجهين او ان اتباعه تقولوا عليه . (١)

قلت وهذا دليل واضح من المستشرقين سواء منهم من كتب عنه من الابانه
او من اضاف الى ذلك ما ذهب اليه اتباعه هذا دليل يقرر أن ما كتبه الأشعرى
فى الابانه يخالف ما عليه أصحابه . واذا تقرر ان الأشاعره خالفوا الأشعرى
فما سبب هذا الخلاف ؟

(أسباب الخلاف)

أولا : ١ - لما ترك الأشعرى الاعتزال وكان فى البصرة كون لنفسه مذهباً
خاصا يخالف الاعتزال ، واشتهر ذلك المذهب عنه ، واعتنقه ارباب السلاطين ،
وروجوه بين العامة حتى استقر فى نفوس الناس ان هذا هو مذهب الأشعرى .
ومن ثم اقتنع به أصحابه وتلاميذه كمذهب للأشعرى . واستمر الأمر على هذا

(١) حمود غرابه : مقدمته على اللع للأشعرى ص ٤

مدة طويلة قضاها الأشعري في البصرة .

الا أنه في آخر أيامه انتقل الى بغداد وقد كانت بغداد يومئذ أشبه
بالعاصمة للسلفيين مسقط رأس الامام احمد بن حنبل والجملة كانت بغداد
عاصمة السلفيين ، فلما انتقل اليها واتصل بالسلفيين اتصالا وثيقا وعرف من
أولئك السلفيين الأوائل حقيقة العقائد السلفية ما ليس واضحا لديه من
قبل . اخذ يراجع ما قرره في البصرة ، وتبين له أشياء فيها انحراف عن جوهر
مذهب السلف ما وضع له في بغداد فكان مذهبها يخالف ما قرره في البصرة ،
وقد كان طابع هذا المذهب السلفية الحقيقية ، فكان للامام الأشعري مذهبان :

١- مذهب في البصرة مكث مدة طويلة كمذهب للأشعري وشاع بين الناس

واعتقه السلاطين ، واخذ عنه اتباعه .

٢- كذلك كان له مذهب آخر في بغداد يخالف المذهب الأول الا ان هذا

المذهب واكبته مظاهر متعددة منها :

١- أن قصر المدة التي قضاها الأشعري في بغداد لم تساعد على

انتشار مذهبه السلفي .

٢- منها ان نسبة هذا المذهب الى الأشعري لم تكن واضحة جليسة ،

فقد كانت بغداد هي عاصمة السلفيين فكان المذهب الواضح

والشائع بين الناس المذهب السلفي فكان مذهب الأشعري حينئذ

مغمورا وراء هذه الشهرة لمذهب السلف . بل ان الأشعري كان

في بغداد سلفيا منتسبا الى الامام احمد بن حنبل واصحاب النقل

والأثر .

٢- منها قد كان في بغداد طائفة من السالمية من اصحاب مالك والشافعي
واحمد غزوا الأشعري ورضوه بأن ما اتخذوه الأشعري مذهباً له في بغداد موافقاً
للسلف ليس الا رياءً ومشايعة للسلفيين في بغداد .
كل هذه الأمور التي واكبت ما ذهب اليه الأشعري في بغداد كان سبباً فسي
تسلك اصحابه بما ذهب اليه في البصرة تاركين عن عمد او غير عمد ما ذهب
اليه في بغداد .

ثانياً : كانت طائفة من بقايا الجهمية ظاهره بخراسان فتصدى لها بعض
علماء الأشاعره بالدعوة ، ووقعت بين الفريقين مناظرات ومجادلة تغلب فيها
الأشاعره على هذه الطائفة ودخلت في مذهب أبي الحسن الأشعري الا أنهم
كانوا يحملون مع أشعريتهم بعض ما تدن به الجهمية من أجل هذا عدوا
أشاعره من أتباع الأشعري المخالفين له فيما بقي عندهم من بعض آراء الجهمية
ومع مرور الزمن توسعت هذه الآراء التي للأشعري غلبة أو زوالاً .
ثالثاً : ان امام الجويني كان اماماً من أئمة الأشاعره وكان كثير المطالعة
لكتب المعتزلة لاسيما كتب أبي هاشم الجبائي فتسرب اليه الاقتناع ببعض
آراء المعتزلة ثم تسربت هذه الآراء الى تلاميذه الجويني وأتباعه ومن هنا كان
الجويني ومن نجا نحوه من الأشاعره مخالفين للأشعري في بعض معتقده .
(١)

رابعاً : لقد كان مذهب أبي الحسن الأشعري في البصرة هو مذهب أبي بكر
بن الطيب الباقلائي الأشعري . وكان الباقلائي هذا يلقب بالأشعري .

(١) عبد القاهر البغدادي : الفرق بين الفرق ص ٢١٢ مطبعة المدني : القاهرة

(٢) بن تيمية : الفتاوى ج ٦ ص ٥٢

واشتهر عنه هذا اللقب لاسيما في اوساط المالكية في المغرب فهم
ينتسبون في مذهبهم الى الباقلاني الأشعري ويظنون انهم ينتسبون الى ابي
الحسن الأشعري لان ابا بكر الباقلاني كان مالكا لهذا التمس على منسوخ
(١)
النام فنتسبوا مذهب الباقلاني السيس الأشعري نفسه.

خاصا : لقد كان مذهب الأشعري بالهره مذهباً لأصحاب السلطان يميلون
عليه الناس ، واستباحوا دماء من خالف هذا المذهب من المسلمين وبلغ
الأمر ان احدا لا يستطيع ان يظهر مخالفة وانتشر هذا المذهب لهذا
الأمر في عامة الأقطار الاسلامية ونهت غيره من المذاهب.

قال البستاني : وانتشر مذهب ابي الحسن الأشعري في العراق نحو سنة
٣٨٠ هـ وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الأيوبي ديار مصر كسان
هو وقاضيه صدر الدين الماراني على مذهب الأشعري ^{نشأ} ~~فانتشر~~ عليه منذ كانا
في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق ، فحصل الأيوبيون الناس فسي
دولتهم على التمدد به فتعاضد ذلك في جميع أيامهم ثم في أيام مواليتهم
المالكية من الأتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف
بالصدي الى العراق وأخذ عن ابي حامد الغزالي مذهب الأشعري فلما
عاد الى المغرب قام في الصاعدة بمقتبهم ويعلمهم ، ولما مات قام بعده
خليفته صاحب الدولة هناك ولقب اولاده وشيعتهم بالموحدين . ولذلك صارت

(١) بن السبكي المصدر السابق ج ٢ ص ٢٥٢

دولة الموحدين تستريح دما من خالف عقيدته ابن تومرت • اذ هو
عندهم الامام المهدي • المعلم المصمم • وكثيرا ما أراقوا الدماء
بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعري أكثر اصغار المسلمين • ونسبى
غسيرة من المذاهب • وله مخالفات لا الحنابلة في القرون المتوسطة
وكان المحامس الاول عن مخالفى مذهب الاشعري والراد الفريد عليه
الامام بن تيمية فانقسم الناس الى قسمين وثبتوا على ذلك • (١)

فهذه الامور التى منها :-

اختلاط الجبهة بالاشاعره • والتفسير الخاطى بمذهب الاشعري -
وهول بعض ائمة الاشاعره الى عقيدة المعتزلة وحمل الناس بالقسوة
على مذهب الاشعري القديم • كانت سببا في تمسك الاشاعره بالمذهب
الاول البصرى •

وقد كان ابو الحسن الاشعري اماما عظيما يتعاقب الناس في الانتساب اليه
حتى بلغ من تقدير الناس له ان تناصبوا واختلفوا في نسبته الى الائمة
الاربعة •

فالشافعية يجزمون بأنه شافعى • بينما الحنفية والمالكية
والحنابلة يدعون ذلك •

(١) المعلم بطرس البستاني : دائرة المعارف ج ٣ / ص ٢٢٣ • مؤسسه مطبوعاتى
اسماعيليان : نهران •

وهذه دعاوى تحتاج الى اقامة الدليل والبراجح من هذه الأقوال ان الأشعري كان على مذهب الشافعية. كما ذكر ذلك بن السبكي - اما كونه على المذهب المالكي فهذا خطأ محض وتقدم ان بن الهافلاني اشتهر عنه لقب الأشعري وكان مالكيا فنسبوه الى مذهب مالك اما كونه على مذهب الحنفي : فقد كان بين مذهب الأشعري وابي منصور المائري تقاربا والخلاف بينهما قليل فحسبوه الأحناف من شيعتهم.

اما الحنابلة فذكروهم في جملتهم لانه قد صرح في كتاب الابهانه انه يقول بما قاله الامام احمد بن حنبل بناصر من ناصره ويخالف من خالفه.

وفي العقيدة وأصول الدين كان على مذهب الامام احمد بن حنبل منتسبا اليه وفي الفروع كان على مذهب الامام الشافعي - رحمه الله - منتسبا اليه لأن الامام احمد أول من نصر العقيدة السلفية ودافع عنها ورد على المبتدعين والشافعي أول من أسس القواعد الاصولية الفقهية وأوسعها فانتسب الأشعري في محققه وفقهه الى امامين عظيمين من السلف هما الامام احمد بن حنبل والامام محمد بن ادريس الشافعي واعلم ان الامام الشافعي والأئمة كلهم لا يخالفون الامام احمد بن حنبل في عقيدته فكلهم من أئمة السلف - رحم الله الجميع ورضي عنهم *

خاتمة في نتائج البحث

نبين في هذه الخاتمة بعض النتائج المهمة التي توصلنا اليها في
هذا البحث فنقول :

- ١ - ان الاشعري رجوع عن الاعتزال ، وثبت رجوعه اجماعا ولم يخالف
في ذلك الاهل لا يمتد به من خصوم الاشعري والحاقدين عليه .
- ٢ - بعد رجوعه عن الاعتزال كان مذهبه مزجا من المذاهب المختلفة
فقد كان يأخذ برأى السلف في بعض الآراء ، وأخذ في بعضها
برأى بعض كلاب ، وكانت لديه بقية من الاعتزال ، وقد يستقل برأيه
في بعضها الآخر ، وكان هذا في الفترة التي قضاها الامام الاشعري
في البصرة .
- ٣ - بعد نزوحه من البصرة الى بغداد ، وقد كانت بغداد معقل مذهب
السلف والسلفيين ، فاتصل بهم واطلع على مذهبهم اطلعا عميقا
من منابعه الاصلية ، فاقتنع بمذهبهم عن بصيرة وتمقل وفق طس
مذهبهم حتى وافته نيته ببغداد ، وهذا هو المأثور عن الاشعري
في مراحل حياته العلمية .
- ٤ - لم يقف الاشعري في سلفيته ^{عن} المقائيد الدينية بل كان سلفيا
في استدلالاته وسالك المنهجية .
- ٥ - ان الاشعري قد اتهم بآراء هونها سرا ، بل انها آراء اتباعه

الصفت به زورا وهتانا ، وقد كان بعض اتباعه يخالفونه في كثير من آرائه ، فاستغل خصومه آراءه اتباعه المخالفة للسلف ونسبوها اليه بفسير حق وكانت النتيجة التي يرمون اليها اتهامه بمخالفة السلف .

لهذا وقع كثير من الناس خطأ فظنوا أن الاشعري خصا للسلف أغترارا بما الصدق به أتباعه .

وقد كان مذهب الاشعري الصارقي هو مذهب الساف وكان ينتسب الى الامام احمد بن حنبل وأصحاب الحديث . ولم يكن للاشعري مذهب ينتسب اليه غير مذهب السلف في حياته الاخيرة .

٦ - لقد كان المعتزلة اهل جدل ونطق وقد يظهرون على السلف في الحجاج معهم مؤيدون من اصحاب السلطان .

فلما اعتزل الاشعري مذهب المعتزلة بعد أربعين سنة من عـمـره كان فيها لسان الاعتزال ، وقد كان بصيرا بأصولهم ومالكهم الجدلية المنطقية ، امكن له بعد تركه الاعتزال ان يتخلص المعتزلة بسلاحهم المنطقي بالاضافة الى قواعد النصوص الشرعية ومن هنا كان لـه فضل كبير على السلف ان كان يجادل في حليق المعتزلة في سجاداتهم مع السلف ، لذلك يقول بنو دار بن الحسين : ان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله الاشعري فمجزهم في اقاع السهم .

٧ - قد بان بالتعقيق صحة نسبة كتابه الابانة اليه ، وانها من

وضعه وتأليفه ومن آخره لفاته ، وقد أبان الأشعري فسي
هذا الكتاب عقيدة السلفية بصراحة ووضوح .

وقد نفى هذا الكتاب عن الأشعري جماعة من المنتسبين اليه خوفا
من ان يقال انهم على خلاف مذهبه .

كما نفاه آخرون عنه لقصد التشنيع عليه واتهامه بمخالفة السلف .

٨ - لقد اختلف الناس في تحقيق مذهب الأشعري ، ولعل سبب اختلاف
الباحثين في عقيدة الأشعري تقلبه في حياته على مذاهب مختلفة
فقد كان أولا معتزليا ، ثم ترك الاعتزال وصار مذهب مزجيا
من المذاهب المختلفة من مذهب بن كلاب وغيره ، ثم هجر
ذلك كله حينما انتقل اخيرا الى بغداد وصار سلفيا ، فالوشك
الذين اختلفوا في عقيدته قد يكون لهم من المصدر مروره على تلك
المراحل المختلفة ، والله اعلم .

” وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين ”

" ثبت المراجع "

- ١ - القرآن الكريم .
- ١ ب - الابانة لابن بطة المتوفى سنة ٣٨٧ هـ مخطوطة سنة ٥١٤ هـ - دار الكتب المصرية " المجلد الثانى من الجزء الثامن الى الرابع عشر " فهرس التيمورية رقم ١٨١ عقائد .
- ٢ - الابانة فى أصول الديانة : للامام أبى الحسن الأشعرى ، من مطبوعات الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة سنة ١٣٩٥ هـ .
- ٣ - أبو الحسن الأشعرى وعقيدته : تأليف فضيلة الشيخ حماد بن محمد الأنصارى ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ ، مطبعة الفجالة الجديدة القاهرة .
- ٤ - أبو الحسن الأشعرى : تأليف الشيخ أبى الحسن الندوى ، مطبعة الاعتصام بالقاهرة .
- ٥ - أبو الحسن الأشعرى : تأليف الدكتور حموده غرابه ، من مطبوعات مجمع البحوث العلمية ١٣٩٣ هـ ، القاهرة ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية تقديم الدكتور محمد عبدالرحمن بيمار .
- ٦ - ابن تيمية السلفى : تأليف الدكتور محمد خليل هراس ، المطبعة البوسفية بطنطا سنة ١٩٥٢ م .
- ٧ - ابن النديم طبع أوفست بيروت ، سلسلة روائع التراث العربى .
- ٨ - اجتماع الجيوش الاسلامية ، على غزو المعطلة والجهمية ، تأليف العلامة ابن قيم الجوزية ، مطبعة الامام القاهرة ، نشر زكريا على يوسف .
- ٩ - أحمد بن حنبل بين محنة الدين ومحنة الدنيا : تأليف أحمد عبدالجسواد الدومى ، منشورات المكتبة المصرية صيدا بيروت .

- ١٠ — أحوال مذهب الامام أبى الحسن الأشعري : لمؤلف غير معروف ، مخطوطة فى القرن الثامن الهجرى بخط السيد / ابراهيم فيضى بن مصطفى جامعة القاهرة رقم ٢٢٩٦٢ ، فى نحو ٢١٢ صفحة مقاس ١٢ x ١٨ .
- ١١ — احياء علوم الدين : للامام الغزالى ، مطبعة عيسى الحلبى ، القاهرة .
- ١٢ — أدب المختلة الى نهاية القرن الرابع الهجرى : للدكتور عبد الحكيم بلهغ مطبعة الرسالة ، الطبعة الثانية ١٩٦٩ م ، الناشر دار نهضة مصر للطبع والنشر ، القاهرة .
- ١٣ — استحسان الخوض فى علم الكلام : للشيخ أبى الحسن الأشعري ، مطبعة دائرة المعارف حيدرآباد الهند ، الطبعة الثانية ١٣٤٤ هـ .
- ١٤ — الأسماء والصفات : للامام الحافظ أبى بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ الناشر دار احياء التراث العربى ، بيروت .
- ١٥ — الاشارات والتنبيهات : تأليف الأستاذ أبو على الحسين بن عبد الله ابن سينا ، مع شرح نصير الدين الطوسى ، وتحقيق الدكتور سليمان دنيا ، طبع دار المعارف بمصر ١٩٥٨ م .
- ١٦ — أصول الدين : لأبى منصور البغدادى ، الطبعة الأولى ، استانبول ١٣٤٦ هـ .
- ١٧ — اعجاز القرآن : لأبى بكر بن الطيب الباقلانى ، الطبعة الثالثة ، تحقيق السيد / احمد صقر .
- ١٨ — الاقتصاد فى الاعتقاد : للامام الغزالى ، مطبعة دار الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ تقديم الدكتور عادل عوا ، الناشر دار الامانة بيروت .
- ١٩ — اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم : تأليف الامام بن تيمية ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٦٩ هـ .

- ٢٠ — الامام ابن تيمية وموقفه من قضية التأويل : تأليف محمد السيد الجليند
مطبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية القاهرة ١٣٩٣ هـ .
- ٢١ — الأنساب للامام أبي سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني
المتوفى سنة ٥٦٢ هـ ، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ ، مطبعة دائرة المعارف
العثمانية بحيدرآباد الهند • تصحيح وتعليق الشيخ عبد الرحمن المعلمي
اليمناني •
- ٢٢ — الانصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به : للقاضي أبي بكر بن الطيب
الباقلاني البصري المتوفى سنة ٤٠٣ هـ ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٢ هـ ،
مطبعة السنة المحمدية القاهرة ، تحقيق محمد زاهد الكوشى ، الناشر
مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع •
- ٢٣ — ايثار الحق على الخلق : لأبى عبدالله محمد بن المرتضى اليماني
المتوفى مطبعة الآداب والمؤيد بالقاهرة ١٣١٨ هـ .
- ٢٤ — البداية والنهاية : للحافظين كثير ، المتوفى سنة ٧٧٤ هـ ، مطبعة
السعادة القاهرة •
- ٢٥ — برائة الأشعرين من عقائد المخالفين : لأبى حامد بن مرزوق ، مطبعة
العلم بدمشق سنة ١٣٨٨ هـ .
- ٢٦ — بيان تلبيس الجهمية ، فى تأسيس بدعهم الكلامية : لشيخ الاسلام
ابن تيمية ، الطبعة الأولى ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة سنة ١٣٩٢ هـ .
تصحیح وتكميل وتعليق الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن قاسم •
- ٢٧ — تاريخ الأدب العربى : تأليف كارل بروكلمان ، تحرير الدكتور السيد
يعقوب بكر ، والدكتور رمضان عبدالقواب ، طبع ونشر دار المحاسن
بمصر سنة ١٩٧٥ م •

- ٢٨ — تاريخ الأمم الإسلامية — الدولة العباسية : للشيخ محمد الخضرى بك
طبع ١٩٧٠م القاهرة •
- ٢٩ — تاريخ بغداد : تأليف الحافظ أبى بكر أحمد بن على البغدادى المتوفى
سنة ٤٦٣ هـ الطبعة الأولى ١٣٤٩ هـ ، مطبعة السعادة القاهرة •
- ٣٠ — تاريخ بن الراوندى : تأليف الدكتور عبد الأمير الأعسم ، الطبعة
الأولى ١٣٩٥ هـ منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت •
- ٣١ — تاريخ الفرق الإسلامية ، ونشأة علم الكلام عند المسلمين : تأليف على
مصطفى الخرابى ، مطبعة على صبيح وأولاده القاهرة •
- ٣٢ — تاريخ فلسفة الاسلام فى القارة الافريقية : تأليف الدكتور يحيى هويدى ،
مطبعة دار الاتحاد العربى القاهرة ، نشر مكتبة النهضة المصرية •
- ٣٣ — تبين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبى الحسن الأشعرى : تأليف
أبى القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عساكر المتوفى سنة ٥٧١ هـ ،
الناشر مكتبة حسام القدسى ١٣٨٩ هـ • تقديم الشيخ محمد زاهد الكوثرى •
- ٣٤ — التحقيق التام فى علم الكلام : تأليف محمد الحسين الظواهرى ، مطبعة
حجازى القاهرى ، الطبعة الأولى ١٣٥٧ هـ ، الناشر مكتبة النهضة المصرية •
- ٣٥ — تراث الانسانية : نشر دار الثقافة والارشاد القومى ج ٢ ص ٣٥٢ ،
القاهرة •
- ٣٦ — تفسير سورة الاخلاص : للحافظ الامام شيخ الاسلام ابن تيمية ، مطبعة
أنصار السنة المحمدية ، القاهرة •
- ٣٧ — التفكير الفلسفى فى الاسلام ، مذاهب وشخصيات : تأليف الدكتور على سامى
النشار ، سعاد على عبدالرزاق ، الطبعة الأولى ١٣٩٢ هـ دار بور سعيد
للطباعة ، نشر دار الكتب الجامعية ، الاسكندرية •

- ٣٨ — تفسير المنار : للشيخ محمد رشيد رضا ، الناشر دار المعرفة ، بيروت .
- ٣٩ — التمهيد : للقاضي أبي بكر الباقلاني ، منشورات جامعة بغداد ،
تصحيح ونشر الأب رتشارد يوسف مكارشي اليسوعي ، المكتبة الشرقية
بيروت عام ١٩٥٧م .
- ٤٠ — كتاب التوحيد واثبات صفات الرب عز وجل : للإمام الأئمة أبو اسحاق محمد بن
خزيمة ، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ تعليق الدكتور محمد خليل هراس ،
- ٤١ — تهافت التهافت : للقاضي أبي الوليد محمد بن رشد ، طبع ونشر
دار المعرفة بمصر ، تحقيق سليمان دنيا ، الطبعة الثانية ١٩٧١م .
- ٤٢ — تهافت الفلاسفة : للإمام الغزالي ، الطبعة الخامسة ١٩٧٢م مطابع
دار المعارف ، القاهرة .
- ٤٣ — الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية : تأليف الشيخ أبي محمد عبد القادر
ابن أبي الهيثم القرشي الحنفي المصري المتوفى سنة ٧٧٥هـ ، مطبعة
دائرة المعارف ، حيدرآباد الهند ، الطبعة الأولى .
- ٤٤ — حادي الأرواح الى بلاد الافراح : للحافظ بن القيم ، مطابع الرجوى ،
القاهرة ، الطبعة الثانية ، الناشر مكتبة نهضة مصر ، القاهرة .
- ٤٥ — الحسام السمري لقطع حديد الكاذب المفترى فيما نسبته للإمام أبي الحسن
الأشعري ، تأليف الشيخ علي بن محمد الميلي ، مخطوط دار الكتب
المصرية رقم ٤١ مجاميع .
- ٤٦ — حاضر العالم الاسلامي : تأليف لورث استودارد الامريكي ، تحرير الاستاذ
عجاج نونيض ، مع تعليقات بتلم الأمير شكيب ارسلان ، الطبعة
الرابعة ١٣٩٤هـ .

٤٧ — حاشية الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحفة المريد على جوهرة التوحيد ،
وبهامشه تقارير الشيخ احمد الأجهورى ، المطبعة الخيرية ، القاهرة
سنة ١٣١٠ هـ .

٤٨ — حاشية العلامة : الشيخ ابراهيم البيجورى المسماه بتحقيق المقام على كفاية
العوام فى علم الكلام لشيخه محمد الفضالى ، مطبعة الحلبي القاهرة ١٣٤١ هـ .

٤٩ — حاشية الشيخ اسماعيل الكلبوى المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ على شرح جلال الدين
الدوانى ، وبهامشه حاشية الشيخ المولى المرجانى ، والشيخ الحلخالى ،
المطبعة العثمانية در سعادت ١٣١٦ هـ .

٥٠ — حاشية الشيخ محمد عبده على شرح الجلال الدوانى ، الطبعة الأولى
سنة ١٣٢٢ هـ المطبعة الخيرية بمصر ، القاهرة .

٥١ — خلق أفعال العباد : لأبى عبدالله محمد بن اسماعيل البخارى
المتوفى سنة ٢٥٦ هـ ، مطبعة النهضة الحديثة بمكة المكرمة سنة ١٣٨٩ هـ .

٥٢ — دائرة المعارف : للمعلم بطرس البستاني ، مؤسسة مطبوعاتى اسماعيليان
تهران .

٥٣ — دفاع عن العقيدة والشرعة ضد مطاعن المنتشرقين : لفخيلة الشيخ محمد
الغزالى ، الناشر دار الكتب الحديثة ، القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٣ هـ .

٥٤ — الديباج المذهب فى معرفة اعيان المذهب : تأليف القاضى برهان الدين
ابراهيم بن على بن فرحون المالكى الطبعة الأولى سنة ١٣٥١ هـ القاهرة .

٥٥ — رد عثمان بن سعيد الدارمى المتوفى سنة ٢٨٠ هـ على بشر المرسى
الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ مطبعة أنصار السنة المحمدية القاهرة ، تحقيق
محمد حامد الفقى .

٥٦ — الرد على الجهمية : للامام الحافظ عثمان بن سعيد الدارمي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ .

٥٧ — الرد على الجهمية والزنادقة : تأليف أبي عبد الله الامام احمد بن حنبل المتوفى سنة ٢٤١ هـ ، مطبعة السنة المحمدية القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ . تحقيق محمد حامد الفقى .

٥٨ — رسالة التوحيد : للشيخ الامام محمد عبده المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ، مطبعة محمد على صبيح وأولاده القاهرة سنة ١٣٨٥ هـ .

٥٩ — رسالة الأشعرى الى أهل الثغر : تأليف أبي الحسن الأشعرى ، مكرولم معهد المخطوطات : جامعة الدول العربية ، القاهرة رقم ١٠٥ كتبت سنة ١٠٨٤ ، وقال بروكلمان فى تاريخ الأدب العربى ج ٤ " نشرها قوام الدين " .

٦٠ — رسالة فى الايمان : للامام ابي الحسن الأشعرى مخطوطة دار الكتب المصرية ، القاهرة فهرس المكتبة الخديوية أول ٣ / ، ٤١ ، ثانى ١ / ١٨٣ . وقال صاحب الفهرس انها طبعت بمطبعة النجاح بالقاهرة ، ولم أعثر على شئ من مطبوعاتها ولعله نفذ قديما .

٦١ — الرسالة القشيرية : لأبى القاسم عبد الكريم القشيرى النيسابورى المتوفى سنة ٤٦٥ هـ ، مطبعة الحلبي القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٧٩ هـ .

٦٢ — روضات الجنات : تأليف محمد باقر الخونسارى الأصفهانى ، الطبعة الثانية .

٦٣ — كتاب السنة : للامام احمد بن حنبل ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة سنة ١٣٧٥ هـ تحقيق محمد حامد الفقى .

- ٦٤ - الشامل في اصول الدين : تأليف أبى المعالى امام الحرمين *
عبد الملك الجوينى المتوفى " ٤٧٨ هـ " مطبعة شركة الاسكندرية
للطباعة والنشر * تحقيق وتقديم :
على سامى النشار * فيصل بدير عون * مهير محمد مختار
- ٦٥ - الشرح الجديد لجوهرة التوحيد : تأليف السيخ محمد احمد المدوى
مطبعة الحلبي وشركاه * الطبعة الاولى ١٣٦٦ هـ *
- ٦٦ - شرح حديث السنن : للحافظ ابن تيميه : نشر المكتب الاسلامى
بدمشق سنة ١٩٦٢ م *
- ٦٧ - شرح المفيدة الاصفهانية : لابي العباس ابن تيميه تقديم حسنين
مخلوف *
- ٦٨ - شرح القصيدة النونية للامام ابن قيم الجوزية : تأليف الدكتور
محمد خليل هراس * مطبعة الامام القاهرة *
- ٦٩ - شرح العلامة المحقق : سعد الدين التفتازانى : على المقائيد
النعفية * للامام نجم الدين عمر النعنى وهامشه شرح العلامة
العصام * المطبعة الازهرية القاهرة * المطبعة الاولى
سنة ١٣٣١ هـ *
- ٧٠ - شرح الاصول الخمسة : تأليف القاضى عبد الجبار بن أحمد
الهمداني المتوفى " ٤١٥ هـ " الطبعة الاولى سنة ١٣٨٤ هـ *
مطبعة الاستقلال الكبرى القاهرة * الناشر مكتبة وهبه القاهرة *

- ٧١ — شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل : للحافظ المحقق شمس الدين أبي عبد الله محمد بن الشيخ أبي بكر المعروف بأبن قسيم الجوزية المتوفى " ٧٥١ " الطبعة الاولى سنة ١٣٢٣هـ الناشر مكتبة الرياض الحديثة •
- ٧٢ — الصواعق المرسلة • على الجبهية والمطلبة : للعلامة ابن قسيم الجوزية المتوفى " " مطبعة الامام القاهرة •
- ٧٣ — طبقات الشافعية الكبرى : لتاج الدين أبي نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي السبكي المتوفى ٧٧١هـ مطبعة الحلبي بمصر القاهرة الطبعة الاولى ١٣٨٣هـ تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو • محمود محمد الطناحي •
- ٧٤ — المبرر : تأليف الحافظ الذهبي • مطبعة الكويت سنة ١٩٦١م بتحقيق فؤاد صيد •
- ٧٥ — العقائد الاسلامية : تأليف السيد سابق • الناشر دار الكتاب العربي • بيروت لبنان •
- ٧٦ — عقائد الملة : للدكتور علي سامي النشار • مطبعة شركة الاسكندرية للطباعة والنشر بالاسكندرية سنة ١٩٧١م •
- ٧٧ — العقيدة الواسطية : للامام ابن تيمية من اسئلة واجوبة عبد العزيز السلمان •
- ٧٨ — العقيدة النظامية : للجويني امام الحرمين • مطبعة الانوار سنة ١٩٤٨م تحقيق محمد زاهد الكوثري •

- ٧٩ - الملو للعلی الفقار : للحافظ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي المتوفى " ٧٤٨ هـ " مطبعة العاصمة القاهرة الطبعة الثانية ١٣٨٨ هـ ، تقديم عبد الرحمن محمد عثمان ، الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد عبد المحسن الكبيسي .
- ٨٠ - غاية المراد في علم الكلام : لسيف الدين علي بن أبي علي بن محمد الأمدي المتوفى " ٦٣١ هـ " مطابع الاهرام التجارية القاهرة تحقيق حسن محمود عبد اللطيف .
- ٨١ - الفتاوى الحديثية : تأليف احمد بن شهاب الدين بن حجر الهيتمي مطبعة التقدم المطبعة بمصر .
- ٨٢ - الفرق بين الفرق : لأبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى " ٤٢٩ هـ " مطبعة المدنى القاهرة ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد .
- ٨٣ - الفصل في الملل والاهواء والنحل : للإمام أبي محمد علي بن حزم الظاهري " ٤٥٦ هـ " الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ ، الناشر دار المعرفة للطباعة والنشر ببيروت .
- ٨٤ - فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة : تأليف :
 (١) أبي القاسم البلخي المتوفى " ٣١٩ هـ " .
 (٢) القاضي عبد الجبار الهمداني المتوفى " ٤١٥ هـ " .
 (٣) الحاكم الجشني المتوفى " ٤٩٤ هـ " .
 الناشر الدار التونسية تونس ، اكتشفها وحققها فراد صيد .

- ٨٥ — فضل علم السلف على الخلف : تأليف ابن رجب الخبلى البغدادي
جامعة القاهرة ك ٧ رقم ٨١٨٨ .
- ٨٦ — الفقه الاكبر : للإمام أبى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى
المتوفى (١٥١هـ) ، مع شرحه للشيخ ملا على القارى المطبعة
المينية بمصر ١٣٢٧ هـ طبع دار الكتب العربية الكبرى .
- ٨٧ — قول جملة اصحاب الحديث وأهل السنة فى الاعتقاد ^{الخطوط} ، دار الكتب
الصرية ، فهرس المكتبة الخديوية اول ٥٦٥/٧ : وهى متفقة
فى المعنى والقدر مع ما كتبه الاشعرى فى كتابه المقالات عن مذهب
اهل الحديث والسنة .
- ٨٨ — القاموس المحيط : تأليف مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز
أبادى المتوفى * ٨١٧ * الناشر مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة .
- ٨٩ — الكشف عن مناهج الادلة فى عقائد الملوك : تأليف القاضى محمد بن أحمد
بن رشيد الاندلسى المتوفى * ٥٩٥ هـ * المطبعة العربية القاهرة .
- ٩٠ — كشف الغطاء عن محض الخطأ ^{الاصح} ، تأليف ابن عبد الهادى : مكتبة الملك
هد المزمكة المكرمة قسم المخطوطات الصورة رقم ٩٩٩ .
- ٩١ — لمع الادلة فى قواعد عقائد اهل السنة والجماعة ، تأليف عبد الملك
الجوينى امام الحرمين ابوالعلاء المتوفى * ٤٧٨ * المطبعة
الاولى سنة ١٣٨٥ هـ ، تقديم وتحقيق الدكتور فقيه حسين ، الناشر
الدار المصرية للتأليف والترجمة
- ٩٢ — للمسح فى الرد على اهل الزيغ والبدع : تأليف أبى الحسن الاشعرى .

- ٩٣ - لوامع الانوار البهية ، وسواطع الاسرار الاثيرة لشرح السدرة
المرضية في عقد الفرقه المرضية تأليف العالم الشيخ محمد
بن احمد الصفاريني ، مطبعة قطر : الشيخ علي آل ثاني .
- ٩٤ - مجرد مقالات الاشعري : تأليف ابي عبد الله المبارك بن احمد :
قخطوطه : مكتبه طارف حكمة المدينة المنورة رقم ٢٥٣ - توحيد
تاريخ التأليف ٤٦٠ هـ تقع في نحو ٣٦٠ .
- ٩٥ - مجموع الرسائل والمائل : للامام ابن تيميه ، تعليق السيد رشيد
رضا ، نشر لجنة التراث العربي .
- ٩٦ - مجموع فتاوى شيخ الاسلام بن تيميه ، الطبعة الاولى ١٣٨٢ هـ طبع
الحكومة ، مطابع الرياض .
- ٩٧ - السامرة يشرح المسامرة : للشيخ كمال الدين محمد بن محمد -
المعروف بابن ابي شريف القدسي المتوفى ٩٠٦ هـ ، الناشر
المكتبة التجارية الكبرى بمصر القاهرة .
- ٩٨ - مشكل الحديث وبيان : تأليف الحافظ ابي بكر محمد بن
الحسن بن قورك المتوفى سنة ٤٠٦ هـ ، مطبعة دائرة المعارف -
العثمانية بحيد آباد الهند ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩١ هـ .
- ٩٩ - معارج القبول بشرح علم الوصول الى علم الاصول في التوحيد : تأليف
الشيخ حافظ بن احمد الحكمي ، المطبعة السلفية القاهرة
على نفقة الحكومة السمودية .

- ١٠٠- معجم المؤلفين : تأليف عمر رضا كحالة ، مطبعة الترقى
بدمشق سنة ١٣٧٨ هـ .
- ١٠١- المعنى في أبواب التوحيد والعدل : تأليف للقاظمي عبد الجبار
الهمداني ، طبع الدار المصرية للتأليف والنشر سنة ١٩٦٥ م .
- ١٠٢- المفنى في اصول الدين : على طريقة الامام أبي الحسن الاشعري :
تأليف ابي سعيد بن ابي سعيد المتولى الشافعي المتوفى " ٤٧٨ هـ "
مكرههلم رقم " ٢٢٢ " توحيد معهد المخطوطات جامعة
الدول العربية القاهرة .
- ١٠٣- مقالات الاسلاميين ، واختلاف المصلين : للامام ابي الحسن الاشعري
المتوفى " ٢٢٤ هـ " الطبعة الثانية سنة ١٣٨٩ هـ ، تحقيق محمد
محيي الدين عبد الحميد ، الناشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- ١٠٤- الملل والنحل : تأليف ابي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني
المتوفى " ٥٤٨ " طبع دار الاتحاد العربي للطباعة القاهرة . تحقيق
الاستاذ عبد العزيز محمد الوكيل ، الناشر مؤسسة الحلبي
وشركاء القاهرة .
- ١٠٥- مناقب الامام احمد بن حنبل : تأليف ابي الفرج ابن الجوزي الطبعة
الثانية ، الناشر احمد الخانجي وحمدان بيروت .
- ١٠٦- المنتظم في تاريخ الملوك والامم : لابي الفرج عبد الرحمن بن علي
بن محمد ابن الجوزي المتوفى " ٥٩٧ " مطبعة دائرة المعارف
العثمانية ، حيدرآباد الهند الطبعة الاولى سنة ١٣٦٠ هـ .

- ١٠٧- المتقى من مناهج الاعتدال : اختصار الحافظ الذهبي -
المطبعة السلفية القاهرة : تحقيق محب الدين الخطيب .
- ١٠٨- المنقذ من الضلال : للامام أبى حامد الفزائلى ، مطبعة
حسان القاهرة .
- ١٠٩- منهج ودراسات لآيات الاسماء والصفات: تأليف الشيخ الفاضل
محمد الامين الشنقيطى . الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨ هـ -
مطابع شركة المدينه للطباعة والنشر جدة .
- ١١٠- منهاج السنة النبوية ، فى نقض كلام الشيعة والقبرية ومهاشمه
كتاب بيان موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول . كلاهما
لشيخ الاسلام تقى الدين احمد بن تيميه ، المطبعة الكبرى
بيولاى بالقاهرة الطبعة الاولى سنة ١٣٢١ هـ .
- ١١١- ميزان الاعتدال فى نقد الرجال ، تأليف الحافظ الذهبى
المتوفى سنة ٧٤٨ هـ ، مطبعه الحلبي وشركاه القاهرة ، الطبعة
الاولى سنة ١٣٨٢ هـ .
- ١١٢- موقف البشر تحت سلطان القدر : تأليف مصطفى صبرى ، المطبعة
الاولى سنة ١٣٥٢ هـ ، المطبعة السلفية لمحب الدين الخطيب
القاهرة .

- ١١٣- المواقف : تأليف الامام القاضى محمد الدين عبد الرحمن
الايجى مع شرحه للمحقق الشريف على بن محمد الجرجانى -
المتوفى " ٨١٦ هـ " ومعه حاشيتان :
(١) احداهما للشيخ عبد الحكيم الصياكوتى .
(٢) والاخرى للمولى حسن شلبى .
مطبعة الشمادة بالقاهرة ، الطبعة الاولى ١٣٢٥ هـ .
- ١١٤- وفيات الاعيان : لابن خلكان : تحقيق محمد محيى الدين
عبد الحميد . نشر مكتبة النهضة المصرية القاهرة .
- ١١٥- النجم الزاهرة فى ملوك مصر والقاهرة : تأليف جمال الدين
أبى الحامى يوسف بن ثفرى بردى . مطبعة دار الكتب
المصرية ، القاهرة الطبعة الاولى ١٣٥١ هـ .
- ١١٦- النبوات : تأليف الامام تقى الدين احمد بن عبد الحليم
بن تيميمه المتوفى " ٧٢٨ هـ " طبع ونشر ادارة الطباعة
النصرية القاهرة الطبعة الاولى ١٣٤٦ هـ .